جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

رقم: ح32/ 2024م

إعداد الطالبة:

نوار خرخاشي خولة

أبعاد الرمز الديني في أدب الطفل «قصص الأنبياء للأطفال» لمسعد حسين محمد أنموذجا

يوم: 19/06/2024

لجنة المناقشة:

عبد الرزاق بن دحمان	دكتور	جامعة بسكرة	رئيسا
سليم كرام	دكتور	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
أشواق تريعة	دكتورة	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية 2023 -2024

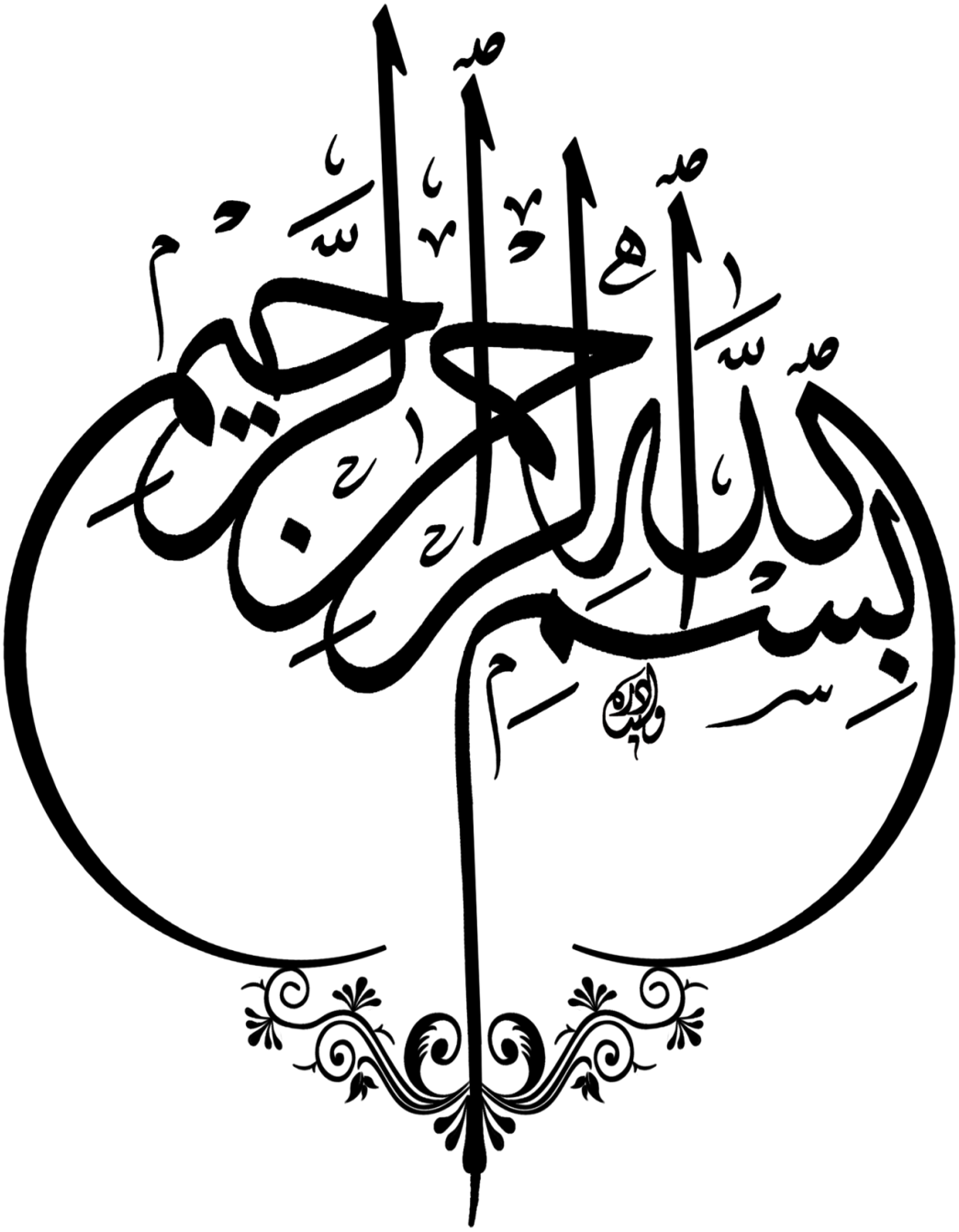
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس ." الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع وألهمني الصبر على إكماله ومواجهة المشاق . أما بعد :

ولأن الاعتراف بصنيع الغير، من كمال النفس، وتمام الأخلاق فاني أتوجه بجزيل الشكر وفائق الإحترام أولا: للأستاذ المشرف الفاضل " الدكتور سليم كرام " لقبوله الإشراف على المذكرة ، ثم على وقوفه معي ومساعدته لي في مذكرتي ودعمه الكبير لي ، فله منا أسمى عبارات الشكر والعرفان وأعمق معاني الوفاء والإمتنان .

كما نتقدم بجزيل الشكر، وخالص العرفان الى أعضاء لجنة المناقشة ، والى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وكل العاملين بها ، واشكر كل من ساعدني في بحثي هذا ومد لي يد العون سواء من بعيد أو قريب.

_ فجزاكم الله عنا جميعا خير الجزاء _

خولة نوار خرخاشي.

مقدمة

لقد توجهت جهود الباحثين و اهتماماتهم الفنية بمرحلة الطفولة وبات الإنتاج الفني مطالبا بوضع هذه الفئة في حسبانه، بل أصبح ضرورة ملحةً في هذا العصر ومن المعروف بأن هذه الفئة بحاجة إلى توجيه وعناية وتعليم، ما جعله يلفت لنفسه شيئا من الإهتمام في عقول المفكرين والدارسين ولاسيما أن الطفل في مرحلة البرمجة وبناء شخصيته وجب البحث عما يساعده في بناءها حيث أفردوا لهم أناشيد تحكي عن عالمهم البريء ينهلون منها أفكارهم.

وتعتبر قصص النماذج المقدسة من سير الأنبياء والأعلام من المصادر المهمة في العملية التعليمية خاصة وأنها من الفضاءات الفكرية فنا وموضوعا المحببة إلى الأطفال، حيث يفترض أن تكون مواضيع السير تحمل في طياتها النموذج التربوي المقنع لتزيد في ربطه بواقعه الاجتماعي والحضاري الذي يحيط به.

وبما أن الرمز يقوم على مبدأ اكتشاف نوع من التشابه الجوهري بين شيئين اكتشاف ذاتي مبتكرا؛ وبالتالي فدلالته وقيمته تنبثق من داخله ولا تضاف إليه من الخارج، كما يأخذ الرمز الخاص دلالته من السياق والتجربة الشعورية، وأساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، كما انه يقوم على مبدأ اكتشاف نوع من التشابه بين وضعين وحالين اكتشافا ذاتيا مبتكرا، والشيء الذي يدفعنا إلى محاولة الكشف عن الدوافع الذاتية والموضوعية لقصص الرموز الإسلامية وكيفية الاستفادة من هذه الرموز الواردة في قصص الأنبياء.

لهذا شدني الفضول العلمي ودفعني إلى البحث في آفاق التعاملات الإنسانية لقصص الرموز وسير النماذج الدينية، ومدى فعلها الايجابي في تقويم سلوك الأطفال بالتطلع على مبادئ المجتمع، وعلى القيم التي يحملها والتساؤل في مقومات تركيبها الاجتماعي

ونظرا للأهمية التي تحتلها الأناشيد في الوسط التعليمي خاصة في إثراء المهارات اللغوية لدى الطفل جاء هذا البحث ليعالج كثيرا من التساؤلات أهمها:

إلى أي مدى ساهمت هذه القصص باعتبار حوادثها وأصحابها رموزا دينية في التأثير السلوكي للطفل؟ وكيف ساهم مسعد حسين محمد بأسلوبه واستهدافاته التربوية في تحقيق ذلك؟ وما هي المضامين التي لاقت اهتمامه؟ وبأي التقنيات عبر عنها؟

هذا التساؤل كان كفيلا بأن يحرك دافع البحث في هذا الموضوع المعنون بـ " **أبعاد الرمز الديني في أدب الطفل مجموعة قصصية بعنوان قصص الأنبياء للأطفال للكاتب مسعد حسين محمد** " .

وتحقيقا للإجابة عن هذه التساؤلات وضعت خطة قسمتها إلى فصلين والمتناسبة مع طبيعة الموضوع مسبوقة بمقدمة مختومة بخاتمة حوصلة على موضوعي؛ فكان الفصل النظري عنونته بـ" **الرمز والرمزية في مفاهيم المعجم والاصطلاح والدلالة**"وتناولت فيه مبحثين وفي كل مبحث مطلبين كالأتي: المبحث الأول: "المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرمز" تحدثت في المطلب الأول عن مفهوم الرمز(لغة واصطلاحا) ، وفي المطلب الثاني تحدثت عن أنواع الرمز متمثلة في (الرمز الأسطوري والرمز الطبيعي والرمز التاريخي وأخيرا الرمز الديني). أما في المبحث الثاني الرمز وتوظيفاته في القصة العربية؛ ففي المطلب الأول تحدثت عن قيمة الرمز وفي المطلب الثاني توظيفاته، وكان المبحث الثالث معنونا بـ "الرمز الديني وتوظيفاته في القصة الموجهة للطفل في الوطن العربي".

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا عنونته بـ"**قصص الأنبياء بين التاريخية الدينية والاستهداف التربوي للطفل**" وقد اكتفيت مع المشرف بخمس تجارب من حياة الأنبياء وتم في الفصل اعتماد تجاربهم الحياتية مباحث، لذلك فالفصل ينطبق على خمسة مباحث هي المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام، وفيه مطالب (م1: صنع السفينة، م2: سفينة نوح أو فلك نوح، م3: قصة نوح عليه السلام وما تحمله من قيم للطفل) وكان المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام، وفيها (م1: معجزة النار ورؤية التاريخ، م2: تأثير قصة إبراهيم

عليه السلام على الطفل)، أما المبحث الثالث: أحداث قصة موسى عليه السلام، (م1: تأثير قصة موسى عليه السلام على الطفل)، المبحث الرابع: قصة يونس عليه السلام، (م1: تأثير قصة النبي يونس على الطفل)، والمبحث الخامس والأخير قصة يوسف عليه السلام(م1: تأثير قصة يوسف عليه السلام على الطفل)، لتأتي خاتمة البحث متوجة للجهد التطبيقي وحملت عديد النتائج.

وتعاملت مع الوصفي التحليلي الذي أراه الأنسب ملائمة مع طبيعة الموضوع واعتمدنا على المنهج التاريخي، لأنني تكلمت على نشأة الرمز عند الغرب وعند العرب والمنهج النفسي لأنه تكلم عن نفسية الطفولة ويرتاح إلا مع الطفولة، ويميل كل الميل للطفولة البريئة.

وللشروع في كتابة هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المراجع من بينها:

-عواطف إبراهيم، قصص أطفال دور الحضانة "أسسها، أهدافها، أنواعها، الطرق الخاصة بها

-وعلي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر.

-على الحديدي، في أدب الأطفال.

- سيد مبارك، معجزات الأنبياء والمرسلين.

-سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية.

-أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن.

وخاصة مدونة البحث كتاب قصص الأنبياء للأطفال مسعد حسين محمد.

وقد واجهتني في بحثي هذا مجموعة من الصعوبات وهي عدم توفر بعض المصادر والمراجع .

وفي الختام أتوجه بفائق الشكر والامتنان لأستاذي الكريم الدكتور سليم كرام على مجهوداته المبذولة في الإشراف على البحث، وحرصه على تصويب أخطائه وتقويم نقائصه، كما أشكره على النصح والإرشاد والتوجيه المستمر في سبيل إخراج البحث على ما هو عليه، فجزاه الله عنا خير الجزاء وبارك الله فيه، كما أتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة لتقويمهم هذا البحث، وأخيرا أسأل الله السداد والتوفيق فيما سعيت إليه.

الفصل الأول

الرمز والرمزية في مفاهيم المعجم والاصطلاح والدلالة

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرمز

1) مفهوم الرمز:

لغة:

اصطلاحا:

2)أنواع الرمز :

أولا: الرمز الأسطوري

ثانيا : الرمز الطبيعي

ثالثا:الرمز التاريخي

رابعا: الرمز الديني

المبحث الثاني: الرمز الديني

المطلب الأول: الرمز الديني وتوظيفاته في القصة العربية

أولا : قيمة الرمز الديني

ثانيا توظيفاته

المطلب الثاني:الرمز الديني وتوظيفاته في القصة الموجهة للطفل في الوطن العربي:

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرمز.

يعد الرمز أحد أهم الظواهر الأدبية التي شكلت في نتاج البنية الفنية والجمالية التي زخر بها الأدب العربي قديما أو حديثا وبشقيه الشعري والنثري، فقد شغل بال العديد من الشعراء والنقاد الباحثين ولكل منهم حسب غاياته وأهدافه التي يسعى للوصول إليها، والسبب الجلي من توظيف الرموز في كتاباتهم وأشعارهم يرجع إلى التعبير غير المباشر عما يجول في أذهانهم وتسهيلا على القارئ ليفهمها جيدا وبصورة واضحة، ويستوعب ما تحمله من دلالات. فالرموز اذا تم استخدامها في الشعر فتجعل النص الشعري يقوم بالارتقاء وتضفي عليه طابعا شعريا ،اما استخدامها في النثر يجعل النص النثري أكثر وأشد تأثيرا على القارئ.

2)مفهوم الرمز:

لغة: هناك العديد من الباحثين قد ناقشوا مفهوم الرمز في معظم أعمالهم النقدية وذلك راجع إلى أهمية دوره وتأثيره في المنتوج الإبداعي الذي يتحلى فيه بمعاني متعددة. ومن بين من تطرق إلى دراسته نجد ابن فارس الذي يرى أنه دال على الحركة والاضطراب وذلك في قوله:«الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة واضطراب، يقال كتيبة رمازة : تموج من نواحيها. ويقال ضربه فما إرمأز؛ أي ما تحرك وارتمز أيضا :تحرك»[1]، فالرمز عند ابن فارس يدل على الحركة والاضطراب ، فعند الرجوع إلى معنى الحروف التي تتكون منها كلمة رمز أو إلى جذعها اللغوي، فنجد أنها تدل على نفس المفهوم الذي أتى به ابن فارس في تعريفه. فالراء: «مجهور متوسط الشدة والرخاوة»[2]، ومن بين معانيه التحرك والتكرار والترجيع. والميم هو: «مجهور متوسط

[1].أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1399هـ، 1979م، ص 439.

[2].حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998، ص 49.

الشدة والرخاوة»[1]، فيقول عنه عباس حسن: «أما انفراج الشفتين أثناء خروج صوت الميم فهو يمثل الأحداث التي يتم فيها التوسع والامتداد»[2]، وأما بالنسبة للحرف الأخير الذي تتكون منه كلمة رمز وهو الزاي فهو: «مجهور رخو»[3]، ومن بين ما يدل عليه: «إذا لفظ بشيء من الشدة أوحى بالاضطراب والتحرك والاهتزاز، أما إذا لفظ مخففا بعض الشيء فهو يوحي بالعثرة والانزلاق»[4]، وعند عودتنا إلى الكلمة وما ترتبط به من معاني نلاحظ أنها كلها تدل على الحركة والاضطراب ف حرف الراء والزاي يدلان على الاضطراب، أما حرف الميم يدل على الحركة من توسع وامتداد.

من بين المعاني التي تدل على الرمز نجد الإشارات وتكون مختلفة وتتم بطرق منوعة فمن بينها العينين والشفتين والحاجبين ...وغيرها . فلكل إشارة معنى خاص وهذا ما رآه ابن منظور في تعريفه للرمز فيرى أنه: «تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، وإنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرمز إشارة وإيماءة بالعينين والحاجبين والشفتين والفم»[5]، من خلال هذا التعريف استنتج أن الرمز عند ابن منظور هو عبارة عن إشارات مختلفة الأنواع:" العينين، الشفتين، الحاجبين..." والتي تدل على مفهومه ومعناه.

وقد عرف أيضا الرمز في موضع آخر حيث يقول: «الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه بيد أو بعين.ورمز.يرمز ويرمز رمزا»[6]، فالملاحظ من خلال التعريفين أن ابن منظور

---

[1].حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998، ص43.

[2].المرجع نفسه، ص44.

[3]المرجع نفسه، ص77.

[4].المرجع نفسه، ص77.

[5].ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، ص 1728.

[6].المرجع نفسه، ص 1728.

يرى أن الرمز ما هو إلا إشارة بواسطة الحواس الخمس المتمثلة في اليدين و العينين... إلى آخره.

ومن بين المواضع التي يدل فيها الرمز على الإشارة في قصة زكريا عليه السلام بحيث أمره الله تعالى ألا يكلم الناس أي لا يتحدث إليهم إلا من خلال الإشارات مع أنه غير مريض لتحقيق ما يريد .والنص القرآني الذي يدل على هذا قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾[*]، والمقصود بلفظة رمزا في هذه الآية الكريمة الإشارة والإيماءة أي يجب على زكريا عليه السلام عدم التحدث للناس لمدة ثلاثة أيام بلسانه عليه أن يتواصل معهم بالإشارة فقط.

والرمز عند الزمخشري هو: «رمز إليه، وكلمة رمزا: بشفتيه وحاجبيه. ويقال جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها. رمازة بحاجبها»[1]، يرى الزمخشري أن الغمز يكون باليد والهمز بالعين أما اللمز بالفم والرمز بالحاجبين والشفتين، اقتصر الرمز في الحاجبين والشفتين لأنهما يدلان عليه.

وخلاصة لما قد تطرقت إليه في الجانب اللغوي لمفهوم الرمز فإن معظم التعارف التي تناولتها تصب في قالب واحد وتدل على معنى واحد على وجه الخصوص. فالرمز ما هو عبارة إلا عن إشارات وإيماءات على حسب رأي ابن منظور والزمخشري، في حين أن ابن فارس ربط مفهوم الرمز عنده يدل على الحركة والاضطراب .

---

[*]سورة آل عمران، الآية 41.

[1].أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س، ص 385.

اصطلاحا: إن الرمز مثله مثل باقي المواضيع التي تحمل معان متعددة بين جل الدارسين والباحثين و متضاربة مع بعضها البعض ،فكل دارس منهم يراه حسب ميدانه وله وجهة نظر خاصة به . والملاحظ في الرمز أنه يتصل اتصالا وثيقا بالدلالة وهذا للجمالية التي يمتاز بها ويضيفها على النص .

الرمز له معنيين مختلفين معنى قبل الإسلام والآخر بعده ،حيث كانوا يفهمون الرمز من خلال المعنى الذي يحمله هذا كان قبل الإسلام، أما بعده أصبح مصطلحا نقديا كباقي المصطلحات المتعارف عليها وتنبثق عنه معاني أخرى كالإشارة والإيماءة وهذا ما نلحظه في قول الكاتب حيث يقول: «عرف العرب التعبير الرمزي في أدبهم قبل الإسلام وبعده إذ كانوا يتذوقونه بمعناه لا بلفظه الصريح وعرفوه بعد الإسلام مصطلحا نقديا متداولا أحيانا وبما ينوب عنه من المصطلحات في أكثر الأحيان كالإشارة والمجاز والبديع»[1]، وتناوله أيضا محمد فتوح في كتابه المعنون ب" **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**." حيث نجده يقول : «نادرا ما نجد مصطلحا كهذا تعرض لكثير من الاضطراب والتناقض والعمومية في فهمه ، ويبدو أن أصلح طريقة لتحديده هي تعقبه في الحقل الأدبي ذاته، ومن داخل النص، دون محاولة لتحجيره في قالب من التعريفات المفروضة أو المفترضة»[2]، قد اعتبر الرمز من المواضيع الأكثر تعقيدا وتشعبا في ضبط مفهوم شامل وخاص به ويرى أن أنسب ما يساعد الكاتب في تحديد مفهومه هو الحقل الأدبي.

في حين أن بعض الكتاب الذين تولوا اهتماما بالرمز كإبراهيم فتحي فهو بالنسبة له يحمل معاني مترابطة فيما بينها ويتكون من كلمات مركبة مع بعضها حيث كل كلمة لها مدلولها الخاص بها مختلف عن باقي الكلمات ، فالرمز عنده يملك قيمة كبيرة ومميزه عن المواضيع الأخرى . ونجد هذا في قوله: «هو شيء يعتبر ممثلا لشيء آخر. وبعبارة أكثر

---

[1].أسماء خوالدية، الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والاغتراب قصدا، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014م، ص 17.

[2].محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، كورنيش النيل– القاهرة، ط3، 1984، ص 32.

تخصيصا فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركبا من المعاني المترابطة، وبهذا المعنى ينظر إلى الرمز باعتباره يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء يرمز إليه كائنا ما كان»[1].

وفي مقابل هؤلاء نجد جبور عبد النور يقول: «هو كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء –غير حاضر– من ذلك العلم رمز للوطن، الكلب رمز الوفاء، الحمامة البيضاء رمز البراءة، الهلال رمز السلام، الصليب رمز المسيحية، الأرز رمز لبنان»[2]. ففي بعض الأحيان عندما نذكر مفردة معينة يتبادر في أذهاننا ما تؤول إليه هذه اللفظة أو إلى ما ترمز له فعلى سبيل المثال اللون الأحمر يرمز إلى الدم ... وغير العديد من الكلمات التي ترمز إلى أشياء معينة؛ إذا فالرمز ما هو إلا علامات محسوسة تذكر بشي غائب وعند ذكر لفظة يتبادر في ذهننا على ماذا تدل هذه اللفظة. أو إلى ما ترمز هذه المفردة.

أما الرمز عند يونغ فيعتبره على أنه أحداث حقيقية ليست من وقع الخيال والرمز بالنسبة له يعبر عن أحداث معلومة عند الإنسان ، وفي بعض الأحيان تكون هذه الأحداث غائبة حقيقتها تماما عنه فيقول: «ليست مجازات ولا دلائل لغوية تعوض شيئا معروفا بل على نقيض ذلك تعبر الرموز عن وقائع أو أحداث غير معروفة من الإنسان بالقدر الكافي وربما تكون معرفته بحقيقتها معدومة تماما»[3]، وأدونيس له وجهة نظر أخرى في تعريفه للرمز حيث نلحظه يقول: «أنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة.إنه البرق الذي يتيح للوعي أن

---

[1].إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د. ط، 1986، ص 171.

[2].جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط1 1979، ط2 1984، ص 123.

[3].بسام الجمل، من الرمز إلى الرمز الديني، بحث في المعنى والوظائف والمقاربات، كلية العلوم الإنسانية بصفاقس، وحدة البحث في المتخيل، تونس، ط 1، 2007، ص 17.

يستشف عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعمم واندفاع صوب الجوهر»[1]، شبه الرمز بالبرق الذي يضيء الوجود ؛ لأن توظيف الرموز في النصوص الشعرية أو النثرية يضفي عليها بريقا خاصا يجعل القارئ مستمتع وهو يقرأ.

وساوى أدونيس بين القصيدة والرمز من حيث اللغة وأنه الشيء الذي يضيء الوجود المظلم من خلال بلاغته ودلالته.

وفي مقابل الكتاب الذين تناولوا الرمز نتطرق إلى غنيمي هلال يعرفه على أنه «الإيحاء،أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية. والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية،لا عن طريق التسمية والتصريح»[2]، والملاحظ من هذا التعريف أن غنيمي هلال ان الرمز بالنسبة عنده يعبر عن الحالة النفسية بطريقة غير مباشرة و واضحة لأنه عبارة عن ترجمة لما يختلج النفس عن طريق الإيحاء وربطها بأشياء أخرى، فالرمز عموما «هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص، فالرمز هو – قبل كل شيء– معنى خفي، وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك يعد قراءة القصيدة،إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف علما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم، واندفاع نحو الجوهر»[3].

3)أنواع الرمز :

يمتاز الرمز كغيره من الفنون الأدبية بأنواع معينة ومتعددة، وكل نوع يختلف عن النوع الآخر من حيث الدلالة والمعنى، ومن بين هذه الأنواع التي لاقت استحسان بعض الدارسين نذكر أهمها : الرمز الأسطوري، الرمز التاريخي،الرمز الطبيعي والرمز الديني... وغيرها من الرموز.والآن سأتطرق لهذه الأنواع:

---

[1].أدونيس، زمن الشعر، دار الطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، 1106هـ–1986م، ص 160.

[2].محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 9، 2008 م، ص315.

(3) نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع، الجزائر، 2000، ص84.

أولا: الرمز الأسطوري

هذا النوع من الأنواع يعتبر أكثر تداولا في الأدب العربي الحديث والمعاصر بين أغلب الدارسين والشعراء، وترجع هذه الرموز الأسطورية إلى كل من الحضارتين اليونانية والبابلية أي جل الحضارات التي كانت موجودة آنذاك، فهناك بعض الرموز الموجودة تعود إلى التراث العربي القديم. تتعدد هذه الرموز في أدبنا من بينها عنترة بن شداد، زرقاء اليمامة عشتار..الخ .هاتي الرموز كانت بكثرة ،وعمل بعض من النقاد والشعراء بتوظيفها بكثرة.

يعتمد الكتاب على توظيف الرمز الأسطوري في كتاباتهم لأنه يقوم في الارتقاء بالرواية .فالأسطورة تقوم بالجمع بين كل ما هو ثنائي مثل الجزء والكل وتربط الذات بما هو موضوعي. فالرمز الأسطوري: «يمثل توظيف الرمز الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة محاولة مقصودة من الكاتب بالارتفاع بالرواية من تشخصيها الذاتي الى إنسانيتها الأشمل والأعم، فالأسطورة توحد الجزئي والكلي. ويندمج في كينونتها الذاتي بالموضوعي وتتعدى الوعي المفردة لتلتصق بالوعي الجمعي»[1].

وهناك من يرى أن الأساطير هي: «حفريات الفكر التي تحكى لنا عن طريق الاستعارة والمجاز والرمز، قصة الثقافات والحضارات التي سبقت ثقافتنا وحضارتنا، وكذلك عن محاولات الإنسان البدائي لحل مختلف مشاكل الإنسانية»[2]؛ أي أن الأسطورة من خلالها نستطيع تجسيد بعض الأحداث والشخصيات وغيرها في الواقع بعد أن كانت وهمية. وتصبح وظيفة الأسطورة تفسيرية.

---

[1].نزيهة مزروع، جمال مباركي، الرمز الأسطوري في رواية الدراويش يعودون إلى المنفى "لإبراهيم درغوثي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، 2022، ص 1052.

[2].الخوري لطفي، معجم الأساطير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990، ص 8.

إن الأسطورة هي عبارة عن حكايات الشعوب السابقة وهذا من خلال استعمال المجاز والاستعارات والرموز. وكيف كان الإنسان قديما يقوم بحل مشاكله التي كانت تعترض طريقه اي أن الأسطورة تروي لنا كل ما سبقنا .

وفي موضع آخر رأى محمد فتوح أنها : «في الأصل هي الجزء الناطق في الشعائر أو الطقوس البدائية وهي بمعناها العام الأعم حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل والعلة والقدر»[1]، ويفسر بها المجتمع ظواهر الكون والإنسان تفسيرا لا يخلو من نزعة تربوية تعليمية". فالمقصود هنا بالأسطورة هو أنها تمثل مجموعة من الحكايات بدون كاتب.

ومن بين من تحدث عن الرمز الأسطوري في رواياته الروائي عز الدين جلاوجي في روايته المعونة ب " الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال ".

ثانيا : الرمز الطبيعي

إن الرمز الطبيعي من بين الأنواع التي نالت اهتمام الشعراء والنقاد الباحثين ووظفوها في أدبهم المتنوع بكثرة. فمن خلال الطبيعة يستطيع الشعراء والنقاد التعبير عن ما يختلجهم من مشاعر، فالطبيعة أداة للتعبير عن واقعه والواقع الإنساني المعاش. وذلك في قولهم: «ثمة ظاهرة طبيعية يتفق حولها الشعر المعاصر، وهي استخدام الرمز الطبيعي بما يحمله من جدة دلالية لأنه عادة تعبيرا عن واقعه يعيشه الشاعر ووسيلة يهدف إليها لتصوير مشاعره النفسية، كانت الطبيعة ولازالت مصدر إلهام الشعراء والفنانين ومنبعهم الذي لا يجف، فالشاعر المعاصر اتخذ من المظاهر الطبيعية رموزا تعبر عن مشاعرهم وحالتهم النفسية والتي تختلف من شاعر إلى آخر، وفي مفهومها من

[1].الخوري لطفي، معجم الأساطير، ص 288.

قصد إلى آخر»[1]، الطبيعة هي المنبع الأساسي الذي يستقي منه الشعراء والكتاب أفكارهم التي يوظفونها وذلك من خلال سحرها الخلاب فهي مصدر انتعاش للكثيرين ،«كانت الطبيعة نابعا للرموز والأساطير لنهاية له. لقد احتضنت منذ البدء الفعل الإنسانية، شوتير هو وتنميه وتحاوره وبسحرها وجلالها الغامض الطري كانت مصدرا لدهشة الإنسان ومبعثا لحنينه وإحساسه بالجمال. كانت بعبارة أخرى رمزا لتشوقه إلى المطلق والسامي البعيد»[2].

إن الرمز الطبيعي عامل أساسي في جعل الشاعر أو الناقد يرى الموجودات كما هي، ويقوم بتشكيلها وهذا ما يجعل الكلمات تحمل دلالات ومعنى مكثف ملئ بالإيحاءات. ويكمن هذا في: «يشكل الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها كما أنه يمكن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناها عميقا، مما يضفي على إبداعه نوعا من الخصوصية والتفرد. والشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات. فتصبح الكلمات الشفافة القريبة المعنى مكثفة ومحملة بالدلالات، ولا فرق بين كلمة وأخرى في هذا المجال»[3]، إن الطبيعي عامل أساسي في جعل الشاعر أو الناقد يرى الموجودات كما هي، ويقوم بتشكيلها وهذا ما يجعل الكلمات تحمل دلالات ومعنى مكثف ملئ بالإيحاءات.

فنلاحظ أن معظم مفردات اللغة تستخدم رموزا وذلك في قول عز الدين إسماعيل الذي يرى : «استخداما رمزيا لا تكون هناك كلمة هي أصلح من غيرها لكي تكون رمزا،إذ

---

[1].يوسفي سوهيلة، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة –قراءة في الشكل –خليل الحاوي أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي LMD، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1438–1439، 2017، 2018م، ص 86.

[2].علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري –دراسات نقدية –دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990، ص 62–63.

[3].رشيدة آغبال، الرمز الشعري عند محمود درويش، مجلة علامات، العدد 26، 1أفريل 2006م، ص 149.

المعول في ذلك على استكشاف الشاعر للعلاقات الحية التي تربط الشيء بغيره من الأشياء»[1]، فكل مفردة لها رموز تمتاز بها وتختلف عن باقي الكلمات.

ومن بين التجارب التي أفادت في هذا النوع من الرموز في روايات الكتاب نذكر واسيني الأعرج في رواياته "رمل الماية" وظف في هذه الرواية رمز البحر ، وفي رواية أخرى عنوانها"ذاكرة الماء أو محنة الجنون العاري " وظف الماء ، إضافة إلى هذا الكاتب نجد الروائية صالحة العراجي في روايتها " التينة الخرمة " وإضافة إلى ذلك نذكر رواية الحبيب السائح رواية كولونيل الزبربر وظف في روايته هاته الجبل.

ثالثا:الرمز التاريخي

إن التاريخ هو المرتكز والهوية التي تمثل الشعوب؛ لأنه يعبر عن الأحداث الماضية والشخصيات التي تبقى راسخة في الذهن وعلى مر العصور، إن التاريخ منبع استلهام للشعراء والنقاد. ويمتاز بعدة رموز ومنه فإن الرمز التاريخي بمفهومه العام هو: «الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة التجدد–على امتداد التاريخ –في صيغ وأشكال أخرى»[2]، اي إن أي حدث تاريخي أو شخصية تبقى راسخة في الأذهان حتى مع مرور الأزمنة لأن لها أثر خاص في نفس البشرية. يكمن الرمز التاريخي في استحضار بعض الشخصيات أو أحداث تاريخية أيا كانت بحيث يكون لها وقع وتمثل هذه الأحداث رموز معينة تؤول إليها .فالرمز التاريخي: «هو لجوء الشعراء والكتاب إلى الغوص في التاريخ – كي ينهلوا من شخصياته وأحداثه –ثم توظيفها واستخدامها في كتاباتهم للتعبير عن مواقفهم المتباينة والخفية وغير المباشرة. وقد يلجأ الأديب إلى اتخاذ الشخصيات التاريخية كأقنعة معينة ليعبر بواسطتها أو من ورائها عن

---

[1].عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص 199، 198.

[2].علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، 1417هـ، 1997، ص 120

موقف. او بالأحرى مواقف يريدها. أو من أجل محاكاة نقائص العصر الحديث من خلاله»[1].

ومن بين الكتاب الذين قاموا بتوظيف الرمز التاريخي في نصوصهم نذكر كل من : واسيني الأعرج والذي قد وظف شخصية الأمير عبد القادر الجزائري في متن نصه الروائي " كتاب الأمير" ووظف رموز أخرى في روايته""رمل الماية" مثل "أبو ذر الغفاري، ابن رشيد"»[2] وقد تم تقسيم الشخصيات التاريخية إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي :

1: «أبطال الثورات والدعوات النبيلة، الذين لم يقدر لثوراتهم أو دعواتهم أن تصل إلى غايتها... وإنما كان سببها أن دعواتهم كانت أكثر مثالية ونبلا من أن تتلاءم مع واقع ابتدأ الفساد يسري في أوصاله.

2:شخصيات الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا...والقيم النبيلة في عصرهم.

3:الخلفاء والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضي لتاريخنا... وتألقه وازدهاره بين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره»[3] فقد تنوعت الشخصيات التاريخية إلى أقسام ثلاثة منها أبطال الثورات والدعوات النبيلة الذين كانوا يخوضون المعارك ودعواتهم الأكثر نبلا والقسم الثاني قسمه إلى حكام وأمراء وقواد وهؤلاء يمثلون الجانب السيء في التاريخ، والقسم الثالث خلفاء وأمراء وقواد وهؤلاء يمثلون الجانب الحسن في التاريخ.

---

[1].عمرة مروى، مسعود رقاد، مجلة علوم اللغة العربية، دلالة توظيف الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة – أصابع لوليتا لواسيني الأعرج أنموذجا – المجلد 13، العدد 1، التاريخ : 15، 03، 2021، ص 2639.

[2].عز الدين بن حليمة، مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة رواية "رمل الماية" لواسيني الأعرج أنموذجا، مجلة إحالات، العدد3، جوان 2019، ص 210.

[3].علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، 1417هـ، 1997، ص 121.

رابعا: الرمز الديني

تنبع أهمية الفكر الديني من طبيعة تفكير الإنسان الذي يبحث دائما عن قوة عظيمة تفوق قدراته ، وتستطيع تأمين متطلباته الحياتية والروحية ، فعبر العصور تعددت المعتقدات وتعددت الديانات . ولهذا تأثير في الرواسب الثقافية التي تنتقل عبر الأجيال وتشارك في تكوين الفكر والثقافة١.الدين أحد العوامل المهمة والعناصر الأساسية في النهوض بمصير أمة معينة ، ويكمن وجوده منذ قدم البشرية بوجود رموز دينية يعبر بها البشر عن أنفسهم . وهناك بعض العوامل المساهمة في بروز هذا التعدد الموجود بين مختلف الديانات ومن أبرزها البيئة التي يتواجد فيها الشخص وثقافته التي يمتاز بها عن الآخرين ، وهذا ما نلحظه في القول التالي: «ومنذ القدم بدأ الإنسان يعبر عن نفسه والمقدس من خلال رموز دينية تمثل الآلهة والمقدس، حيث ساهمت المؤثرات البيئية والثقافية وعوامل أخرى في بروز وتعدد الأديان والتي نمت معها الأساطير والخرافات والشعوذة والسحر والطقوس الدينية»[1].

نقصد بالرمز الديني الأسماء والأماكن والأحداث الإسلامية التي يستثمرها الشاعر في النص الشعري، لها دلالتها التراثية، ومحملة بحمولات تاريخية معينة، لتوظف في مواقف معينة لتكتسب دلالات جديدة، وحضور الرموز الدينية له دور أساسي في القصيدة، يستدعي مجالات فكرية ونفسية تدعم دلالات النص بحسب مضامينها الدينية أو التاريخية أو الأدبية. والرمز الديني الإسلامي هو «رمز له دلالته ومرجعيته الإسلامية من حيث انتماؤه إلى الدين الإسلامي، كشخصيات الأنبياء والرسل، والصحابة والتابعين، وأحداث الفتوحات الإسلامية وقادتها العظماء»[2]، إن معظم الرموز الدينية الموجودة نستقيها من القصص الدينية والقرآن الكريم الذي يشتمل على ذكر بعض الأنبياء الذين

---

[1].بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية ودلالتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، دار نشر، د. ط، 2011-2012م ص 33.

[2].عبد الكريم مناوي، توظيف الرمز الديني وتأويله في الشعر المغربي المعاصر الشاعر حسن الامراني نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ، المجلد ٣، العدد ٩، سبتمبر ٢٠٢٢، ص ٤٠٥.

لهم اثر بارز في حياتنا مثل علي بن ابي طالب، موسى عليه السلام، عيسى عليه السلام، نوح عليه السلام...وغيرهم ونستقيها أيضا من الكتب السماوية وسيرة سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم ، وكل هذه هي عبارة عن رموز دينية لها مكانة خاصة في نفوسنا لأنها تشكل ذكرى الأمة الإسلامية.

ونذكر من بين من وظف هذا النوع من الرموز في رواياتهم: كامل الكيلاني وظف "حمزة بن عبد المطلب"، والطاهر وطار في روايته الموسومة ب "الولي الصالح يعود إلى مقامه الزكي والولي الصالح يرفع يديه بالدعاء.

«ويمكن القول بأن تلك الرموز الدينية، كانت تشبع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة،بما قدمت من تصورات لنشأة الكون، وتفسير سحري لظواهره المتنوعة»[1]، ولكي يفهم معنى الرمز الديني نذكر ملاحظة مضيئة للقديس أوغسطينSaint Augustin : «بالنسبة إلي –إني أقول بجرأة، ومن صميم القلب–إذا أتيح لي– عن طريق إحدى كتاباتي أن أصل إلى ذروة السلطة، فإنني أفضل أن أكتب بشكل يجعل لكل فكرة يدركها أي كان صدق منبثقا من كلام، لأن ذلك خير لي من أن أقتصر على فكرة واحدة حقة، شبه مؤكدة تستبعد كل الأفكار الأخرى العارية من أي زور يحرجني»[2]، .

فهذا القول يوضح بجلاء ما يميز الكتابة الدينية، «وتكشف لغة القرآن نفسها في كونها معجزة عن كنز ثمين من البلاغة، والبنى النحوية الجديدة بإعطاء الرمز مدى للتصوير والتبلور بتلاؤم وديناميكية»[3]. وهنا يثبت الكاتب على أن القرآن اكبر معجزة وهي ما تعطي الرمز سمة كبيرة.

---

[1].عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط 1، 1978، ص 35.

[2].آسية متلف، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص "رواية بياض اليقين لعميش عبد القادر أنموذجا"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2006، 2007م، ص 69.

[3].آسية متلف، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص،المرجع نفسه، ص 69.

المبحث الثاني: الرمز و توظيفاته في القصة العربية

المطلب الأول: قيمة الرمز: يمثل الرمز بمختلف أنواعه قيما جمالية وفنية تعود إلى قدرتها على استيعاب التجارب الثرية في مجال الإبداع من جهة، وبغرض إعادة إحيائها من جهة أخرى وذلك من خلال ربط الحاضر بالجذور القديمة ومنحها طابع الخلود، ومن خلال هذا المطلب سأحاول التطرق إلى قيمة الرمز من خلال تسجيده في القصة عموما تتمثل في:

قدرته الذاتية: «أي أن الرمز له طاقة خاصة به منبثقة عنه تميزه عن الإشارة التي لا حول لها في نفسها»[1].

إن الرمز وسيلة «للتعبير عن زوايا غامضة في النفس لا تقوى لغتنا –وهي لغة الجوامد أن تعرب عنها .. الرمز إيحائي بجوهره ..

الرمز علاج ناجح للغة العاجزة التي لا تفي بكامل شروط الأداء.

إن الرمز يطلق العنان للنفس حتى تنطوي على ذاتها لسبرغور بعيد، فيحررها بعض الشيء من العامل المنطقي العلمي المتجمد»[2].

إن الرمز «بتجريده من الحس، منوط بالمثل التي يصطبغها، فهو لم يعد من مضمون الملموسات بل ارتقى إلى حيز المعقولات إلى عالم العقل والتجريد»[3] .

المطلب الثاني: توظيفاته: للرمز مجموعة من التوظيفات منها: إغناء الصورة الأدبية وتوسيع دلالتها المكانية والزمانية، بخاصة في الرموز التاريخية عن طريق إسقاط دلالات الرمز على الواقع المعاصر.

---

[1].صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1998م، ص 306.

[2].أنطون غسان كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت – لبنان، د . ط 1949م، ص 12..

[3].المرجع نفسه، ص 13.

إكساب الأعمال الأدبية بعدا فنيا وجماليا، بهدف «تغذية العمل الأدبي وزيادة قيمته الإبداعية، وإثرائه معرفيا .

الدلالة على المعاني العميقة وتكثيفها .

توحيد أبعاد الصورة الشعرية .

التعبير غير المباشر عن الحالة النفسية للبشر بواسطة الإيحاء»[1].

يوظف العديد من الشعراء المعاصرين والكتاب الرموز مختلفة الأنواع منها ما هو أسطوري، طبيعي، صوفي، ديني...وغيرهم الكثير من الأنواع المتداولة بين أغلب الكتاب والشعراء. ويرجع سبب توظيفهم لهذه الرموز إلى مجموعة من النقاط و التي من بينها :من أجل تفعيل ثقافة القراء وعن طريق فك الرموز والشفرات، تستعمل الرموز كعلامات مشحونة بدلالات خفية لا يستطيع الكاتب البوح بها وهذا ما يجعل القارئ يغوص في البحث عن المعنى من هذه الدلالات الرمزية، النص الذي تكثر فيه الرموز يصبح نصا ثريا بالدلالات وهو يعكس كفاءة صاحبه المعرفية.

ويوظفه بعض الكتاب أيضا كقناع ليخفي به مقاصد معينة أو يحمل مفاهيم لا يريد الكاتب أن يبوح بها وذلك راجع للجوانب السياسية مثلا أو ثقافية...

المبحث الثالث: الرمز الديني وتوظيفاته في القصة الموجهة للطفل في الوطن العربي:

يتمثل الرمز الديني في ذكر أبرز الشخصيات الإسلامية واهم الأحداث التي كانت آنذاك كالغزوات وذكر بعض الأماكن المقدسة المتمثلة في المدينة المنورة ومكة المكرمة مثلا . وهناك بعض الكتاب قد قاموا بتوظيف هذه الرموز الدينية في القصص الدينية الموجهة للطفل ليتعلم منها، وتعرف القصص الدينية كالآتي : «ويشمل قصص القرآن وسير الانبياء والرسل والخلفاء والأبطال الخالدين الذين دافعوا عن قضية الدين والعقيدة.

[1]. Https://mawdoo3.comيوم السبت 1جوان 2024، على الساعة 10:25.

ويعتمد القصص الديني على إثارة الإيحاء والاستهزاء والتعاطف والمشاركة الوجدانية والتقاليد في اقتداء السامعين بسلوك الأبطال»[1]، فالمنبع الحقيقي للقصص الدينية هو القرآن الكريم وسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واهم الفتوحات الإسلامية... وغيرها. فهذه القصص لها أثر كبير على الأطفال والهدف منها تعليمهم فن الإصغاء وتزويدهم بالمعلومات القيمة التي سيتعلمونها على الأنبياء والرسل وكل ما يخصهم وتنمي أفكارهم وتغرس فيهم أهم القيم الأخلاقية والتربوية المتعددة والمختلفة، وتزيد فيهم رغبة القراءة والاستكشاف والمعرفة بكل ما يخصهم. اهتم كتاب أدب الطفل بفكره ونفسيته كثيرا وقد أسهموا في تسهيل اللغة وتبسيطها في كتاباتهم للقصص ليفهمها الطفل ويتمكن من استيعابها وبأسلوب ممتع وشيق يتمكن للطفل من قراءتها، «إن قصص القرآن الكريم حظيت باهتمام كتاب أدب الطفل، بعدما أدرك المربون المسلمون ما للقصة من أثر على نفس الطفل، ووجدانه و عقله، وأجمعوا على أنها من أكثر أنماط الأدب حيوية، وامتلاء بالصور الحسية، وأقواها جاذبية و متعة، وقدرة على تأكيد الاتجاهات المرغوبة لديه، وترسيخ القيم المعنوية في نفسه خاصة في سن الطفولة المبكرة، فشاع تبسيط القصص القرآني بما يتلاءم ومستوى النضج الفكري والنفسي للطفل، وبما يؤطره ضمن عقيدة صالحة، إلا أن عملية التبسيط هذه دقيقة، تتطلب كفاءة وجرأة، وأدبا، وخيالا خصبا وأسلوبها شيقا، فهي تستقي مادتها من أرقى أثر في اللغة العربية، من كتاب الله عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والذي أعجز أمة البيان»[2].

من بين أبرز الكتاب الذين كتبوا في أدب الطفل القصص الدينية التي تفيدهم ويستفيدون من مضمونها نذكر ما يلي: محمد أحمد برانق وله مجموعة عنوانها قصص الأنبياء وفي كل قصة يحكي فيها عن نبي معين ويذكر فيها أهم الأحداث التي حدثت مع

[1].عواطف إبراهيم، قصص أطفال دور الحضانة "أسسها، أهدافها، أنواعها، الطرق الخاصة بها "، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د. ط، د. س، ص 17.

[2].نعيمة بوزيدي، التواصلية، القصص القرآني وأثره في أدب الطفل (أدب القصة)، عدد خاص (2018/2)، ص 82.

ذلك النبي مع قومه وأهله، ومن بين الأنبياء الذين قد وظفهم هذا الكاتب نذكر قصة "موسى عليه السلام"، وكتب أيضا عن السيدة خديجة رضي الله عنها في كتابه المعنون ب "خديجة سيدة النساء سلسلة أمهات المؤمنين"

وفي مقابل هذا الكاتب نذكر كذلك عبد التواب يوسف :اهتم عبد التواب يوسف في كتاباته للأطفال، بتكوين الطفل روحيا، وذلك عن طريق عدد كبير من الكتب قصص وكتب عن حوادث والمعلومات الدينية التي تتضمن التعريف بالإسلام، وأركانه، والقرآن الكريم والسيرة النبوية المشرفة، وقصص الأنبياء عليهم السلام، فضلا عن سير وتراجم الصحابة رضوان الله عليهم، وغيرهم من أبطال الإسلام وفرسانهم [1]. ومن بين المصادر التي يعتمد عليها عبد التواب في كتاباته هي ست قنوات متمثلة في القرآن الكريم، الحديث الشريف، العقيدة، العبادات، السير بصفة عامة وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة ويعتمد كذلك على القيم. الأخلاق التي تفيد[2]، ومن بين القصص التي تحدث عنها "قصة الخشبة" وهي مجموعة قصص للأطفال من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

أحمد بهجت: من بين ما كتب في القصص الديني قصص الحيوان متمثلة في "قصة غراب قابيل وهابيل" ولهذه القصة رموز دينية متمثلة في يل يرمز القسوة، والغراب يرمز إلى الذكاء لأنه هو من علم قابيل كيف يدفن أخيه هابيل فيحسن إن الإنسان لم يستطع فعل ذلك. وإضافة إلى هؤلاء الكتاب نذكر مسعد حسين محمد الذي جعلته موضوعا لدراستي وعنوان كتابه قصص الأنبياء للأطفال والذي تناول فيه مجموعة من الأنبياء وفي

---

[1].شفاء بنت عبد الله حامد الحييد، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال –دراسة تحليلية فنية –، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا العربية، 1425هـ، ص 44 .

[2].ينظر: المرجع نفسه، ص 45.

كل قصة كان يحكي فيها عن الأحداث التي حدثت مع ذلك النبي وكان في نهاية كل قصة يكتب عن الفوائد التي يستفيدها الطفل من الأنبياء ....

الفصل الثاني

قصص الأنبياء بين التاريخية الدينية والاستهداف التربوي للطفل

المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام

م1: صنع السفينة:

م2: سفينة نوح أو فلك نوح

م3: قصة نوح عليه السلام وما تحمله من قيم للطفل:

المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام:

م1: معجزة النار ورؤية التاريخ:

م2: تأثير قصة إبراهيم عليه السلام على الطفل:

المبحث الثالث: أحداث قصة موسى عليه السلام:

م1: تأثير قصة موسى عليه السلام على الطفل:

المبحث الرابع: قصة يونس عليه السلام:

م1: تأثير قصة النبي يونس على الطفل:

المبحث الخامس: قصة يوسف عليه السلام:

م1: تأثير قصة يوسف عليه السلام على الطفل:

الفصل الثاني: قصص الأنبياء بين التاريخية الدينية والاستهداف التربوي للطفل

توطئة:

الأدب تعبير جميل عن التجربة الإنسانية، ويستمد تلك الطاقة الإيجابية في تعبيره عن الجمال ومن خلال وسائل فنية، يكون حسْن استخدامها فيه أهم عواملها الفاعلة في نجاح العمل، وتحقيق إثارة المتلقي وإعجابه، وتلك العناصر تمثل الآليات الفنية التي تميز العمل الفني عن العمل العادي، ولا يخفى على أي متعامل مع الأدب مسميات تلك الآليات، ومن بينها آلية الرمز التي توجهت إليها الاهتمامات النقدية، واتسع الانشغال بها.

وبما أن الرموز الدينية تعنى بفهم مثالي للظاهرة الدينية وانعكاسها على المجتمع متخذة من حياة الرموز سبيلا لبلوغ مسعاها، فالرمز الديني يمثل أحد المرتكزات الهامة التي تعكس نفسية وعقيدة الإنسان، ويمكن لهذه الرموز الدينية أن تتجسد في صور تشكيلية تنماز بخصوصية توظيفها وبُعد أهدافها ما يجعلها إحدى الموضوعات الهامة للتنشئة الاجتماعية والتربية السلوكية للكبير والصغير، خاصة وأنها أصبحت تهيمن على وسائل التواصل وتقتحم مجالات مختلفة لاسيما أدب الطفل، هذا الفن المستحدث الذي يوظف الشخصيات والحوادث القرآنية والأنبياء رمزا لمعان لا عدد لها، ولتكثيف الدلالة ولإضفاء الجمالية. ولهذا توجه البحث بدراسة الصور المرافقة لقصص الأنبياء ورموزهما الكبرى من وجهة نظر تربوية سلوكية موجهة للأطفال بغية تبيان الرمزية الدينية وتمثلاتها في حوادث حياة ثلة من الأنبياء، وأنا أصبو في عملي هذا إلى تقديم قراءة تحليلية للصورة من منظور انتروبولوجي، بغية ابراز تمظهرات الرمز الديني باعتباره منفذا للولوج إلى مضامينها وكيف نرسخ معالمه التربوية في ذهن الناشئة.

المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام

نوح عليه السلام هو أبو البشرية الثاني، وهو أول الرسل بعد «نبي الله آدم –عليه السلام –هو أبو البشر»[1]، وقد اصطفاه الله للنبوة، وهداه للحق، وكفله بالرسالة، واثني عليه بما هو أهله. ونوح عليه السلام واحد الأنبياء من أولى العزم من الرسل، بل هو أولهم، وتعد دعوته عليه السلام مرتكزا رئيسيا للعلماء، والدعاة، ولكافة العاملين في مجال الدعوة إلى الله تعالى، لما فيها من الدروس والعبر، «طال الزمن بعد ادم عليه السلام، واستمر الناس على الحق عشرة قرون، وبعدها حدثت أمور أدت إلى أن يعبد الناس الأصنام المعروفة ودا، وسواع، ويغوث، ويعوق ونسرا»[2].

وقد تفنن قوم نوح في عبادتهم للأصنام، «واتخذوا من صورهم أوثانا عديدة وكانوا على مجموعة من الطوائف وكل طائفة كانت تعبد صنما محددا على خلاف الطائفة الأخرى»[3]. فأرسل الله نوحا إلى قومه فدعاهم إلى التوحيد الخالص، والعبودية الكاملة لخالقهم الواحد سبحانه وتعالى؛ قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢)أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣)﴾(نوح، الآية 1–2)، ولكن القوم رفضوا هذه الدعوة، ووقفوا منها موقفا سلبيا وواجهوا نوحا بعدد من المواقف، فقد أنكروا الدعوة، واتهموه بالضلال، والجنون والسفاهة، « فذهب نوح إلى قومه في كل مكان يدعوهم...والضعفاء وعامة الناس»[4]. وللتعجيز والكبر طلبوا من نبيهم أن يطرد الضعفاء الذين اتبعوه، لأنه لا يليق بهم أن يكونوا مع الفقراء والمستضعفين في مسلك واحد، «فرد عليهم نوح عليه السلام مفندا اتهامهم له ولأتباعه، ورافضا لما طلبوا، موضحا أنه يدعوهم لما يصلحهم بلا اجر يأخذه

[1]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، دار الكنوز، الإسكندرية – محطة مصر –، ط1، 2010م، ص 29–30.

[2]. أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، عابدين، القاهرة، ط1، 2002م، ص 59.

[3]. المرجع نفسه، ص 60.

[4]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 23.

منهم وبلا حاجة له فيهم»[1]. وبالرغم من محاولاته معهم ودعوتهم إلى عبادة الله وحده رأى أنهم لازموا رأيهم وبقوا على ما أصروا من إيمان ماكثين، «لم ييأس نوح –عليه السلام– ... ونعمه التي لا تحصى»[2].

وأعلى نوح من تحذيرهم عذاب الدارين الأولى والآخرة، ورغبهم في عطاء الله وفضله، وذكرهم «بكافة الآيات التي تحيط بهم من مال وبنين، وزروع، وانهار وكلها تؤكد وحدانية الله، وضرورة عبادته وطاعته»[3]، فقارعوه بالأذى والسفاهة والنكرا، «واستمر نوح –عليه السلام –يدعو قومه...رب إني مغلوب فانتصر لي منهم»[4]، وعندما أيقن نبي الله عليه السلام أنهم لن يؤمن منهم بدعوته إلا من آمن، «طلب من الله عز وجل أن يقوم بإهلاكهم جميعا لاستكبارهم وعدم الأخذ برأي نبيه عليه السلام»[5]، وقام باعتزالهم وتوقف في دعوتهم لما ناله منهم من أذى إلى أن يأتي أمر الله بالقدر والوحي الجديد.

م1: صنع السفينة:

بعد أن اعتزل نوح قومه أمدهم –كما يعتقدون– ببرهة ارتياح من إصراره عليهم فلم يعودوا يجَعَلُون﴿أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾(نوح، الآية07)، وأخذهم الفضول وهو معتزلهم يسألون ماذا يصنع وهو منهمك في صنع المركب، «لم يصنع نوح عليه السلام السفينة من تلقاء نفسه، ولكن صنعها بأمر إلهي وكذلك لم تكن صنعا إبداعيا لنوح ولكن الله سبحانه وتعالى قد أخبره بالطريقة التي سيصنع بها سفينة تستطيع أن تصمد أمام الطوفان الجارف، وإخبار نوح بصنع السفينة يستتبع –بالضرورة –إخباره بالطوفان الذي سيكتسح القوم»[6]. قوله تعالى:﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ

---

[1]. أحمد أحمد غلوش، المرجع نفسه، ص 61–62.

[2]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 33–34.

[3]. احمد احمد غلوش، المرجع نفسه، ص 62.

[4]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 33–34.

[5]. أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، ص 62.

[6]. صلاح أبو السعود، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2010، ص 120–121.

بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ (المؤمنون،الآية27)،«وبدأ نوح عليه السلام يصنع السفينة...لمن آمن معه من المؤمنين»[1].

وكان قومه كلما مروا عليه يسخرون منه قوله تعالى: ﴿ويصنع الفلك وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾(هود، الآية 38-39). وقد فسر الطبري هذه الآية حيث يقول: ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه "سخروا منه "، يقول:هزأوا من نوح، ويقولون له: أتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة في البر؟ فيقول لهم نوح:" إن تسخروا منا" إن تهزأوا منا اليوم، فإنا نهزأ منكم في الآخرة، كما تهزأون منا في الدنيا." فسوف تعلمون «إذا عانيتم عذاب الله من الذي كان في نفسه مسيئا منا»[2]. «وظلت السفينة فترة من الزمن...قإنا سنسخر منكم بإذن الله تعالى»[3].

لقد كانت حياة النبي نوح على غرار بقية الأنبياء جميعهم عليهم السلام صورا متشابهة من الجهاد والمكابدة وتحمل المشقة والإيذاء على مصابرة وسكينة، وكانت حياة نوح نموذجا منفردا لانه عاش بينهم على أجيال متفاوتة فكان قوام مدة دعواه أزيد من قرن إلا خمسين سنة، عاش مكابدا إيذاء قومه حين كان يعايشهم ولم يسلم من أذاهم حتى بعد أن اعتزلهم فلحقه تعاملهم السيء، إلى أن جعل الله سبحانه وتعالى لنبيه المحتسب عليه السلام «علامة إذا رآها يكون عليه أن يتخذ الإجراءات الذي أعلمه إياها، وذلك لأن هذه العلامة دليل على قرب وقوع الطوفان، وهذه العلامة "فوران التنور"؛ ولم تأت لفظة "تنور" في القرآن إلا في موضعين أحدهما بسورة "هود" وثانيهما بسورة "المؤمنون»[4]، وذلك في

---

[1]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 34-35.

[2]. الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: الدكتور بشار عواد معروف – عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد الرابع، "الانفال إلى النحل "، ط1، 1415هـ- 1994م، ص 226.

[3]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 35.

[4]. صلاح أبو السعود، المرجع نفسه، ص 125.

قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠)﴾(هود، الآية 44).

وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ(٢٧)﴾(المؤمنون، الآية 28). ويفهم من هذه الآيات الكريمات أيضا أن «ركاب السفينة لم يكن جميعهم من البشر، بل كان معهم الحيوانات التي أمر الله سبحانه وتعالى نوحا بأصحابها معه»[1].

وقد اختلف الكثير في معنى التنور وكل مفسر وله رأي خاص فقال بعضهم: معناه: انبجس الماء من وجه الأرض و"فار التنور" وهو وجه الأرض. وذهب آخرون إلى أن معنى ذلك: وفار أعلى الأرض وأشرف مكان فيها بالماء. وقال "التنور "أشرف الماء. وقال آخرون:هو التنور الذي يختبز فيه. وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله:"التنور " قول من قال: «هو التنور الذي يخبز فيه "لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شي منه بخلاف ذلك، فيسلم لها.وذلك أنه جل ثناؤه وإنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به»[2].

[1]. المرجع نفسه، ص 130.

[2]. الطبري، تفسير الطبري، ص 277.

م2: سفينة نوح أو فلك نوح[1]:

وحسب ما تداولته الأخبار حول سفينة نوح وأمرها، نستأنس –أمام قلة المصادر وشح المعلومات– بما ورد من أخبار تحكيها كتب الديانة اليهودية والمسيحية؛ فهي «سفينة صنعها نوح لحماية عائلته والحيوانات، وجميع الكائنات الحية من الطوفان العظيم بعدما كثر شر الناس، أما في الإسلام فهي سفينة صنعها نوح بوحي الله لحماية الناس الصالحين الذين آمنوا به وإهلاك جميع من تبقى من المفسدين من قومه الذين كذبوا رسالته بطوفان عظيم»[2].

ولقد اختلفوا كثيرا في مكان استقرار السفينة ومن بين هذه الآراء ما يلي: تتفق المصادر الثلاثة على أن السفينة قد استقرت على جبل، وإن اختلفت في تحديد اسم هذا الجبل. «جاء في أسطورة "**اوتو– نبشتم** ":واستقر الفلك على جبل " **نصير**" امسك جبل "نصير " بالسفينة ومنعها من الحركة. والرأي السائد بين معظم الباحثين في المسماريات أن جبل "**نصير**"أو نيسير يقع في منطقة كردستان وتحديدا على بعد حوالي (**450كيلو مترا**) إلى الشمال من مدينة "شروباك" (تل فاره) في كردستان الحالية. ويرجع الباحث "طه

---

[1]. أخطأت التوراة الحالية في وصفها لشكل سفينة نوح، «إذ نجد فيها الطول ستة أضعاف العرض، فهي إذا مستطيلة جدا وهم يسمونها كذلك، ويسمونها بالإنجليزية Noah's ark. أي "تابوت نوح " والتابوت هو الصندوق أي مستطيل كذلك، ولو واجهت هذه السفينة أمواجا عاتية لانفلقت؛ لأن المقدمة مستوية، هذا ما يجزم به علماء هندسة السفن والديناميكا المائية. وبما أن القرآن الكريم هو المهيمن والمصحح لسابقيه زمنا من الكتب، فقد صحح هذا الخطأ بلطف شديد، إذ عبر القرآن الكريم عن وعاء نوح ثم أن مراتب الفلك، وفي مرة واحدة ذكر السفينة»[1].في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ(15)﴾ (العنكبوت، الآية 15).

وذلك لإظهار جزئية شكل ذلك البناء الذي يمخر المياه والذي صنعه نوح، وهو أنه شكل السفن الحالية التي لها مقدمة شبه مدببة تقشر وجه الماء. «فالسفن هو القشر في المعاجم. وصدق شكل أثر السفينة على ما ذهب إليه القرآن الكريم وأنها ليست على هيأة صندوق كما تقول التوراة الحالية. كذلك يستشف من النص القرآني أن السفينة كان لها باب كما في الروايات الكتابية وغيرها»[1].لقوله تعالى في سورة المؤمنين ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ (27)﴾(المؤمنين، الآية 27). اي فأدخل فيها «وهو ما يقتضي وجود الباب غالبا يقال سلكت الخيط في المحيط أي أدخلته فيه» علي طلب جعفر، سفينة نوح (كارثة الطوفان العالمية)، مجلة ديالي، العدد الثامن والخمسون، 2013، ص. 542 وما بعدها .

[2]. المرجع نفسه، ص 529.

باقر" أن يكون معنى الاسم هو جبل الخلاص، كما يذكر أنه ورد في أخبار الملك الآشوري "**آشور –ناصر بال**" تحديد موقعه جنوبي وادي الزاب الصغير أحد روافد نهر دجلة –وعينه بعض الباحثين بجبل "**بيره مكرون** " بالقرب من السليمانية. أما في التوراة فكان اسم الجبل هو "أراراط" واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبل أراراط. وأراراط في الحقيقة ليس بجبل، ولكن عبارة عن تحوير للاسم القديم "أورارطو urartu والذي يقصد به بلاد أرمينية»[1]. أما في القرآن الكريم فلم يرد اسم الجبل الذي استوت عليه السفينة إلا مرة واحدة فقط في سورة هود. قوله تعالى:﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ(٤٤)﴾(هود، الآية 44).

وقد اختلف أقوال المفسرين حول المقصود ب " **الجودي**" وتحديد مكانه وجدير بالذكر أن كل هذه الأقوال لم ينسب أي منها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما هي مجرد اجتهادات وهذه الأقوال هي: 1: الجودي جبل بقرب الموصل.

2: الجودي اسم لكل جبل، ومنه قول عمرو بن نفيل:

سبحانه ثم سبحانا يعود له

وقبلها سبح الجودي الحمد.

3: الجودي من جبال الجنة فلهذا استوت عليه. وفي حقيقة الأمر نجد أن القرآن الكريم لم يعن بهذا الأمر، لأنه من قبيل التفصيلات التي كثيرا ما أخفاها عن القرآن لحكم يعلمها الله سبحانه وتعالى[2].

[1]. صلاح أبو السعود، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، مكتبة النافذة، الجيزة، الطبعة الأولى 2010، ص 181–182.

[2]. أنظر: صلاح أبو السعود، المرجع نفسه، ص 182–183.

م3: قصة نوح عليه السلام وما تحمله من قيم للطفل:

الأطفال تستهويهم كل الأشياء وبطبعهم يحبون استكشافها ومعرفة كل ما هو موجود في هذه الحياة، لذلك كانت القصص المبدَعة لهم وخاصة ما تعلقت بمبادئ الدين ورموزه كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، كل نوع يغذي جانبا من تفكيره وشعوره، ويقوي نواحي الخيال فيه، ومن ثم يجب ألا يقتصر الذين يكتبون أدب للأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه، أو نوع بذاته، ولا على أدب أمة واحدة.

ويحسن عثمان حشلاف الظن بالرمز ويراه للكبير والصغير واسطة العقد التي تربط الإنسان بالعالم المحيط به، ويمنحه القدرة على التفاعل مع محيط مليء بالتشويش، فالقصة من خلال الرمز، تطلع الطفل «على جوهر العلاقة التي تربط بينه وبين العالم الموضوعي أو الحياة من حوله، وهي علاقة يطبعها التوتر، والتفاعل، والتأثر المتبادل بقصد الوصول إلى الانسجام والتوازن أو تحقيق قدر من المصلحة بين الذات والموضوع»[1]، ولهذا يلتجئ المبدع في قصصه الموجهة إلى الناشئة إلى الرموز ذات المسحة الدينية أو الحاملة للنموذج الاخلاقي الكامل ولا أكمل مثل ها هنا من قصص الأنبياء «التي تمكنه من إحداث هذا التواصل وتجديد الصلة بالأشياء والأحياء، بقصد تحقيق الانسجام الذي يتعرض إلى انقطاع وتوتر لسبب من الأسباب»[2].

ويلعب أدب الأطفال دورا أساسيا في إذكاء ملكة التخيل عندهم، فهم من خلال القصص الخيالية والأساطير وقصص البطولة والمغامرات يسبحون في عالم الخيال والتخيل، مما يصل بهم في النهاية إلى اتساع مداركهم وتفجير طاقاتهم إلا بداعية، فمثلا عندما نقول لهم سفينة بالتالي يتخيلون العديد من الأشياء التي تدور حولها يتصورون شكلها وحجمها وكيف تعمل وما الفائدة المبتغاة منها... إلخ، فذكر «الأحداث التاريخية والشخصيات

(1) حشلاف عثمان، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 2000 ص5.

(2) المرجع نفسه، ص6.

ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فان لها جانب دلالتها والشمولية الباقية والقابلة للتجدد– على امتداد التاريخ – في صيغ وأشكال أخرى».[1]

فالأحداث التي يستعين بها القاص في كتاباته ليست مجرد أحداث ماضية وإنما هي قابلة للتجدد، وذلك عن طريق استدعاء الشاعر لهذه الأحداث أو الشخصيات فبمجرد ذكر تلك الشخصية يتبادر مباشرة إلى الطفل ملامح عامة يخفى فيها الهدف أو الغاية المراد التوصل إليها ولكن يجب أن نعلمه كيف يكون ملما بهذه الأحداث .

إن القصة لها دور أساسي لدى الطفل باعتبارها أحد العوامل المحفزة على تنمية إبداعه، وذلك لما تحتويه من أفكار وخيال والتجديد .... لدى جمهور الأطفال، فمن خلال تبسيط الأحداث وتزويد الطفل بالملامح والصفات ستقفز أمامه عديد الأسئلة. يتصور على أنها تصنع من الألواح ومجموعة من المسامير التي تحكمها مع بعضها البعض وإن حجمها كبير جدا وتسير في البحر وأنها كانت معجزة للنبي نوح عليه السلام وقد كانت آنذاك وسيلة إنقاذ له ولكل من آمن معه. وأن أول من قد صنعها هو نوح عليه السلام وتعتبر هذه السفينة رمزا دينيا على نبوءته عليه السلام، فعندما نقول لهم سفينة بالتالي يتخيلون العديد من الأشياء التي تدور حولها يتصورون شكلها وحجمها وكيف تعمل وما الفائدة المبتغاة منها ... إلخ وغير ذلك العديد من الأسئلة . يتصور على أنها تصنع من الألواح ومجموعة من المسامير التي تحكمها مع بعضها البعض وإن حجمها كبير جدا وتسير في البحر وأنها كانت معجزة للنبي نوح عليه السلام وقد كانت آنذاك وسيلة إنقاذ له ولكل من آمن معه. وان أول من قد صنعها هو نوح عليه السلام وتعتبر هذه السفينة رمزا دينيا على نبوته عليه السلام. ومن بين ما قد يستفيده الطفل من هذه القصة ما يلي:

([1]) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، (د–ط)، 2006م، ص120.

ففي قول القاص: «لم ييأس نوح – عليه السلام – بل ظل يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهرا ...ونعمه التي لا تحصى»[1]، تكمن القيمة هنا هي يجب على الطفل عدم اليأس في أي موضوع يواجهه في هذه الحياة وأن يعيد المحاولة في الشيء نفسه مرارا وتكرارا لأن اليأس لا يفيد في شي ويجعل الإنسان فاشل في هذه الحياة ويحس دائما بالإحباط. ويواجه أي عراقيل، وخير مثال نوح عليه السلام فمهما فعل له قومه إلا أنه لم يتراجع وأكمل في دعوته لتوحيد الله عز وجل دون كلل ولا ملل، ويتعلم الطفل كذلك يجب عليه دائما أن يذكر نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، ويجب على اي شخص أن لا يعصي الله ويستكبر لأن مصيره في النهاية الموت والفناء وهذا ما قد حدث مع قوم نوح عليه السلام. و«بدأ نوح –عليه السلام – بصنع السفينة بوحي من الله... والطابق الاعلى لمن آمن معه من المؤمنين»[2].وما يستفيده الطفل من هنا هو أن قدرة الله وعظمته فوق كل شيء بفضله استطاع نوح عليه السلام بناء السفينة وهو فوق قمة الجبل والعبرة التي يستفيدها الطفل من هنا الرفق بالحيوانات والاهتمام بها وعدم أذيتها او ظلمها لأنها حيوانات لا تستطيع الدفاع عن نفسها وهذا ما أمرنا به الله عز وجل.

وفي ظل ما ورد فإن أدب الأطفال يتربع على القصة في كونه الذخيرة الرئيسية في دفع الطفل إلى تصدر المقدمة بمنحه زادا معرفيا يقتاد به دون أن يفزع فمن بين ما قد يستفيده الطفل من هذه القصة يجب على أي شخص أن لا يعصي الله ويستكبر لأن مصيره في النهاية الموت والفناء وهذا ما قد حدث مع قوم نوح عليه السلام ويتعلم أيضا من هذه القصة أنه يجب الاعتناء بالحيوانات والرفق بهم وعدم تعذيبهم لأن نوح عليه السلام لم يترك الحيوانات تموت فقد حملها في السفينة معه فهذا الشيء محبب عند الله فلا يحب أن تؤذي الحيوانات لأنها صغيرة ويتعلم الرفق بهم وهكذا يتربى الطفل على التعامل الحسن. وعليه طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة الوالدين ولا يرفض لهم طلب

[1]. مسعد حسين محمد ، قصص الانبياء للاطفال ، المرجع السابق ، ص 32، 33.

[2]. المرجع نفسه ،ص 34،35.

مهما كان، ، وتترسخ في جوهر سلوكات تصبح عبادة وسلوكا، في تناسق وانسجام، وهدف واحد وهو عبادة الله وتوحيده، ولن يستطيع أحد إنكار أن الأدب ما هو إلا ترجمة عن عقيدة وفكر الأديب والكاتب، والأديب الذي يكتب للأطفال خاصة، إنما يقوم ينقل فكره ويقوم بغرسها في نفوس ثرة، ووسيلته في ذلك الكلمة الأدبية، فالعلاقة بين الأدب والعقيدة علاقة وطيدة، هي علاقة بين الفكر ووسيلة نقل هذا الفكر إلى الآخرين. «ومن يفصل العقيدة عن الأدب إنما يفصل مترابطين متلازمين، وتأمل كل الملل والنحل والعقائد والأديان إن لها جانبا أدبيا بارزا؛ ومن خلاله تقوم بالإعلان عن نفسها وتقديم تصوراتها، ويكون هذا الجانب السجل الحافظ لعقيدتها والبريد الناقل لأفكارها. فالنتاج الأدبي إنما هو صورة للمواقف العقدية للأفراد والأمم، ومن ناحية أخرى هو العامل المؤثر في عقائدها وأفكارها ... الأدب سجل يحفظ الأمم تاريخها الاجتماعي والفكري وعقدي، ووسيلة لتغيير الأمم والشعوب فكريا وعقديا.»[1]وليكون أدب الأطفال المركز الجوهري الذي يمنح المادة العضوية للعقول النامية لتغرس جذورها في الأعماق وذلك لصنع طفل بجودة عالية دون أي إعاقة فكرية أو خلل في التركيب ولأن أدب الأطفال شبيه بشجرة الأم ذات الفروع السميكة فإن الطفل سيكتسب من هذه الأم كل ما يتغذى احتياجاته الدقيقة لينال بذلك ما يمتعه ويزيل عن خاطرة كل تردد وانبهار.

هكذا تتحول قصة سفينة نوح من قصص لتثبيت قلب الرسول وصحابته، إلى عبرة يراها الكبير والصغير تتجسد في عدة مظاهر في حياتنا اليومية مرتبطة بالسلوكيات والتعاملات ما بين كبر مآله الفناء والانتهاء وبين صبر يتوجه الفوز والنجاة وما بين العقوق وما يؤول إليه من عقوق وعقاب، فتصبح السفينة أيقونة تصلح للتعبير عن كل القيم التي جاء الإسلام ليغرسها في النفوس من سلام ورحمة وأخوة واحترام لذلك «فكل عمل أدبي فني لابد أن ينشأ من عقيدة وينتج من فكر معين وفلسفة معينة للحياة والكون

[1]. الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية ط1 جدة: دار الأندلس الخضراء 1424 ه -2003م) عدد الأجزاء : 3 ص :44.

والإنسان والخالق سبحانه وتعالى والعلاقة بين الخالق والمخلوق، ويستوي في ذلك الذي يستهدي بالوحي المعصوم، والذي يستهدي بالفلسفات المادية المعاصرة أو الجاهليات والوثنيات القديمة أو الحديثة في كون كل منهم ينبثق في انتاجه من العقيدة التي يؤمن بها»[1] ففي مصر القديمة، النصوص الأدبية على جدران المعابد ومقابر الجزء الأكبر.

المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام:

إبراهيم عليه السلام رسول الله، أحد أولى العزم، ولد "بكوثي" التابعة " لبابل"، ووالده هو " آزر" كان يعمل نجارا، يصنع الأصنام، وينحت التماثيل، ويعبدها ويتاجر فيها. وقد رزق الله إبراهيم الرشد، والعقل السليم منذ بلوغه، ولذلك لم يشارك أباه وقومه في ضلالهم وإفكهم، وكان يناقشهم في أصنامهم، وبين لهم أنها لا تضر، ولا تنفع، ولا تسمع، ولا تبصر، ويتساءل معهم متعجبا: كيف تكون هذه آلهة تعبد١؟[2] «كان أهل بابل وأهل الجزيرة العربية ...واختاره الله ليكون رسولا ونبيا»[3].

دعا إبراهيم عليه السلام الأقرب إليه، والأهم للدعوة، «ولذلك نراه يدعو أباه، و"النمرود بن كنعان "، كما دعا عامة الناس، وكان لكل من هؤلاء معه أحداث وأحاديث»[4] وبدأ نبي الله إبراهيم (عليه السلام) يدعو قومه... «ويثبت لهم أن هذا الكون له إله واحد وخالق»[5]، ولكن قومه لم يؤمنوا بما قد أتى به وبدعوته وتوحيدهم لله وحده وبقوا على عبادتهم للأصنام، فقرر الخليل عليه السلام تحطيمها، فتربص حتى «خرج

---

[1]. الغامدي، سعيد بن ناصر الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية ط1 جدة: دار الأندلس الخضراء 1424 هـ -2003م) عدد الأجزاء : 3 ص : 47.

[2]. ينظر: احمد احمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، عابدين – القاهرة، ط1، 2002 م، ص 107.

[3]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، دار الكنوز، الإسكندرية – محطة مصر –، ط1، 2010م، ص 63.

[4]. أحمد أحمد غلوش، المرجع نفسه، ص 108.

[5]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 63.

قومه إلى عيدهم، وإبراهيم فيه حرقة على ما يفعله قومه»[1]، ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ(٩١)﴾(الصافات، الآية91)، فدخل مسرعا متخفيا على الآلهة، فوجدها في بهو عظيم، ومكان متسع، «وقد وضع لها الطعام، فدخل عليها، ووجد الطعام كما هو لم يتغير، فقال لهم: ألا تأكلون؟ وهذا ما يفعله بعض الجهال الآن يذهبون إلى المقابر ويضعون الطعام والشراب عند قبر الميت ليشاركهم الطعام»[2]، ومن المعلوم أن معبودات المشركين الجوفاء هذه لم تكن قادرة على فعل أي شيء أو حركة مطلقا فكيف الأكل.

لقد كان يخيم على جو ذلك المعبد الكبير سحابة من الصمت القاتل ولكن سرعان ما اخترقته أصوات المعول الذي أخذ إبراهيم يهوي به على رؤوس تلك التماثيل الجامدة الواقفة بلا حراك. لقد حطم نبي الله جميع الأصنام «وتركها ركاما من الأعواد المهشمة والمعدن المتحكم، وإذا بتلك الأصنام المنصوبة في أطراف ذلك الهيكل قد تحولت إلى تلة في وسط المعبد، غير أن إبراهيم ترك الصنم الأكبر من دون أن يمسه بسوء ووضع المعول على عاتقه وهو يريد بذلك أن يظهر القوم بأن محطم تلك الأصنام هو ذلك الصنم الكبير إلا أن هدفه الحقيقي من وراء ذلك كان أمراً آخرا...»[3]، لقد عاث فيهم فسادا وتدميرا ولم يبق منها إلا كبيرها حجما ثم وضع المعول «على رقبة كبير الآلهة التي يعبدونها»[4].

وبعد عودة قوم أبيه من بهجتهم وجدوا أصنامهم محطمة، فسألوا إبراهيم: «أأنت من حطم آلهتنا؟ فقال لهم إنه كبيرهم من حطمها وكان هنا يستهزأ بهم لعبادتهم للأصنام التي لا تفيد، فتيقنوا أنه من لا يستطيع الدفاع عن نفسه لا يستطيع الدفاع عن غيره أي أنها لا تنفعهم. ولكن أرادوا الانتقام منه على ما فعلهم بأصنامهم بأي طريقة كانت فراو إن

[1]. عثمان بن محمد خميس، فبهداهم اقتده –قراءة تأصيلية في قصص الأنبياء عليهم السلام، دار إيلاف الدولية، الكويت –الجهراء، ط1، 2010م، ص 126.

[2]. عثمان بن محمد خميس، المرجع نفسه، ص 126.

[3]. https:// allmerja. Com يوم الخميس 16ماي 2024 على الساعة 9:20.

[4]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 65، 66.

يحرقوه حيا فبنوا له بنيانا والقوه في الجحيم وأشعلوا فيها النار»[1]، «لما كسر نبي الله إبراهيم الأصنام... وابن أخيه لوط»[2]. قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾(الأنبياء، الآية 69) ، أي ذات برد وسلامة وجاءت العبارة هكذا للمبالغة، قال المفسرون: «لما أرادوا إحراق إبراهيم جمعوا له حطبا مدة شهر حتى كانت المرأة تمرض فتنذر إن عوفيت أن تحمل حطبا لحرق إبراهيم، ثم جعلوه في حفرة من الأرض وأضرموها نارا فكان لها لهب عظيم حتى أن الطائر ليمر من فوقها فيحترق من شدة وهجها وحرها، ثم أوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق، ورموه في النار، فجاء إليه جبريل فقال: ألك حاجة؟ قال إما إليك فلا، فقال جبريل فاسأل ربك، فقال (حسبي من سؤالي علمه بحالي) فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم. ولم تحرق منه سوى وثاقه وقال بن عباس: ولو لم يقل الله"سلاما " لآذى إبراهيم بردها»[3].

م1: معجزة النار ورؤية التاريخ:

وإذا استنطقنا التاريخ في أمر معجزة هذه القصة النبوية الكريمة وفتشنا في أمر النار التي كانت محور الأحداث والملم بها، فيرجع الكثير من علماء أثار ما قبل التاريخ فرضية اكتشاف النار بالقرن الإفريقي؛ أي في المنطقة الواقعة في أقصى شرق القارة الأفريقية وتحديدا بمنطقة كينيا والصومال وإثيوبيا الحالية، وقد كان ذلك في حدود 02 مليون سنة قبل الحاضر، ثم تعمم انتشارها عبر مختلف أنحاء العالم القديم (إفريقيا، استراليا، أوروبا، آسيا) في الفترة الممتدة 1,8م سنة و 1,3م سنة، وقد كانت بداية ذلك بمنطقة الشمال الإفريقي في حدود 1,8م سنة، وقد انتشرت في العالم العربي والشرق الأدنى في حدود 1,5م سنة، قبل أن تواصل انتشارها إلى مختلف أنحاء القارة الآسيوية،

[1]. محمود شلبي، حياة أبراهيم، دار الجبل، بيروت – لبنان، د. ط، د.س، ص 81-89.

[2]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 67-68.

[3]. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، المجلد الثاني، ط4، 1402هـ-1981م، ص 268.

وتنتهي في نهاية المطاف بالقارة الأوروبية في حدود 1,3م سنة، وتعرف النار أنها «عبارة على مجموعة من المواد الغريبة التي تنتج تفاعلا كيميائيا غريبا، يخرج لنا في النهاية لهيبا أحمر قادر على التوهج والتدخين والإذابة والتدفئة، وهي غالبا ما تكون باللون الأحمر الأقرب إلى الأصفر الشمسي، وقد تأخذ في مقدمتها اللون الأزرق. فهي ببساطة مواد هوائية بحتة تعتمد على الأكاسيد وغيرها من الغازات التفاعلية»[1].

أما المصادر الطبيعية المعتمدة لاكتشاف النار فنجد الكثير من علماء فترة ما قبل التاريخ إلى أن إنسان هذه الفترة كان يستقي معارفه من رصد وتتبع سلوك الحيوانات المحيطة به وكذلك الظواهر المناخية والفلكية التي تمر عليه بين الحين والآخر ومن ثم يفترض ثلاثة مصادر طبيعية محتملة لتعليم إنسان ما قبل التاريخ كيف يشعل النار وكيف يحافظ عليها وهي على وجه الاختصار: «ثوران البراكين وما تقذفه من حمم حارقة، الصواعق الحارقة، الجفاف الحاد والطويل وما ينحر عنه من احتراق ذاتي للغابات وبقية الغطاء النباتي. إن المعروف والذي لا جدال فيه بأن تاريخ اكتشاف النار يعود إلى تاريخ مبكر جدا فلا نعرف حدودا لتاريخ وجودها على الأرض، ولكنها على الأرجح تعود إلى تاريخ خلق الأرض إذ يعود استخدام البشر للنار قبل ما يزيد على نصف مليون سنة»[2].

م2: تأثير قصة إبراهيم عليه السلام على الطفل:

بما أن أدب الطفولة جزء من الظاهرة الأدبية عامة، وله من الناحية الفنية المقومات ذاتها التي يتمتع بها أدب الكبار، فهو أدب تتوفر فيه خصائص الأدب الرفيع من لغة وأسلوب وخيال وعاطفة، رغم ما يتسع به من كبساطة الطرح ووضوح المعاني وسطحياتها، لذلك يحتاج عقل الطفل وخياله إلى الأجناس الأدبية المختلفة لتغذي جوانب تفكيره وتقوي نواحي الخيال فيه، ولتكون وسيلة من وسائل التعليم والتثقيف بالتسلية

[1]. حاج سعد سليم، التيجاني مياطه، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، أثر اكتشاف النار في تنمية ثقافات مجتمعات ما قبل التاريخ، المجلد 07، العدد 3 ديسمبر 2021، ص 460.

[2]. المرجع نفسه، ص 460-461.

والمشاركة في الخبرة وطريقا لتكوين العواطف السليمة والوطنية الصادقة للأطفال وأسلوبا يقفون به على حقيقة العقيدة ويكتشفون مواطن الصواب والخطأ في المجتمع، ويتعرفون طرق الخير والشر في الحياة، فينأون بواسطة الرمز عن الجزئية والآنية ليعانقوا المطلق في حالات الإسقاط والمقارنة التي يتجاوز بها الوجود، وتنازع نفسه قيمة اليقين الحتمي الذي لا ينتهي، لأنه هذا اليقين يحل في ذاته من خلال عمق تأثير ترسخ الصورة بواسطة هذه الرموز وما يدل عليها في الطبيعة، «ليحل حلولا في قلب الأشياء، ويكون و إياها حالة واحدة»[1].

وقصة نبي الله في أحداثها وإن لفت بالمعجزة فإنها لا تخلو من الإثارة والمتعة ناهيك عن العظة والفائدة لجميع المسلمين، كبارهم وصغارهم لذلك إذا ما أردنا الحلول في أحداث قصة الخليل وخاصة لو نتساءل عما سيستفيده أطفالنا من حديث النار، سيكون البدء من أنه لا يمكن للطفل أن يتخيل أن النار تكون باردة لأن طبيعتها هي أن تحرق أي شي نضعه فيها أو يقترب منها، وماذا حدث لنبي الله مع قومه عندما أرادوا حرقه وأن الله قد حولها من نار حارقة ومؤذية إلى نار غير مؤذية على نبيه إبراهيم عليه السلام ويحميه منها، فيستوعب ذلك وبعدها يصبح كل شيء عادي بالنسبة له لأنه يعلم بأن الله بقدرته كل شيء يستطيع الحدوث والتحكم فيه، وبحكمته يغير الأشياء من فائدته الطبيعية مثل النار تستعمل من أجل الطهي والتدفئة... الخ إلى فائدة أخرى وهي منع إبراهيم عليه السلام من الموت وهو على قيد الحياة. ويتعلم الطفل أنه يجب استعمال أي شيء في هذا الكون إلى المهمة التي خلق من أجلها وإذا استعمل في غير ذلك فإنه سيفقد مهمته ويصبح لا فائدة منه. فالنار الباردة كانت المعجزة الإلهية للنبي إبراهيم عليه السلام تصف نبوته وإعجازه لقومه الذين سخروا منه.

(1) إيليا الحاوي، الرمزية و السريالية في الأدب الغربي و العربي، ص 37.

فمن بين السلوكيات المكتسبة في القصة اليقين بالله وعدم ظلم الآخرين. فالنار تعلم الطفل الخوف لأن الوالدين في أول مرحلة من العمر تخيف الطفل بالنار وأنه إذا فعل شيء غير جيد سيحترق فيما بعد، وحينها لا تكون غاية أدب الأطفال «هي إذكاء الخيال عند الصغار فقط، ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية، والنظم السياسية، والتقاليد الاجتماعية، والقيم الدينية والوطنية وإلى توسيع قاموس اللغة عقدهم، ومدهم بعادة التفكير المنظم ووصلهم بركب الحضارة والثقافة من حولهم في إطار ممتع، وأسلوب سهل وجميل»[1]، وكم كانت الحضارات القديمة صادقة حينما اعتبرت النار أهم مظاهر الحياة ومنطلق استكشاف الحياة.

ويستوعب الطفل أيضا أنه يجب عليه عدم طاعة أي مخلوق ولو كان والديه في معصية الخالق، ولو في الأمور البسيطة التي لا تتماشى مع ديننا الحنيف، وأن يخلص لعبادة الله وحده كما فعل إبراهيم عليه السلام ولم يتبع أبيه في عبادته للأصنام والكواكب، ويستنتج من القصة أيضا أسلوب جيد وهو أسلوب الحوار مع عائلته وجيرانه ومع المدرسين والمدير في المدرسة، ويجب عليه أن يحسن الحوار مع زملائه الذين يدرسون معه لأنه بالحوار يتوصل إلى ما يريد ويجعله ناجحا في حياته فالعصبية غير مفيدة ولا نفع منها.

ومن بين السلوكيات المكتسبة في القصة، اليقين بالله وحفظه بإخلاص النية ولو كان ضعيفا وحيدا فـ «لما كسر نبي الله إبراهيم الأصنام... ولم يؤمن مع ابراهيم إلا سارة بنت عمه وزوجته، وابن أخيه لوط. »[2]، وهو وحيد جابه قومه بجموعهم واستمسك بحبل الله فآزره وغير لأجله ناموس الكون ليس فقط في نار موقد محرقته الملتهب بل جاء الأمر لكل النار فلم تطبخ النار أي طعام لأي شخص يومها في أي مكان، فيتعلم الطفل

[1]. على الحديدي، في أدب الأطفال، دار النشر الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1976، ص 63

[2]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء الأطفال، المصدر نفسه، ص 67-68.

أن الله نصير عباده المخلصين وفي القرآن كثير من نماذج المؤازرة وتغيير نواميس الكون لدعوة الأنبياء والصالحين.

ولأن أدب الطفل هو «كل خبرة لغوية ممتعة وسارة لها شكل فني يمر به الطفل ويتفاعل معها، فساعد على إرهاق حسه الفني ويعمل على السمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، وتسهم في بناء شخصية وتحديد هويته، وتعليمه فن الحياة»[1]، فإنه ولا يقتصر أدب الأطفال على جوهر الخيال وإنما يتعدى لجوهر المعرفة واكتساب واسعة وشاملة كل الشمولية ويعد أدب لا نهاية له لتكوين أفكار وجمل قيمة لا محدودة والأطفال صندوق العجائب النادر الذي يكتسبه الطفل في أول مراحل براءته، لذلك فإن لأدب الأطفال دور كبير ، لخصه الباحث أحمد نجيب بقوله: «يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التربية الروحية الصحيحة، ويمكن لأدب الأطفال أن يعدهم للحياة في عالم الغد بتغيراته وتكنولوجياته المتقدمة يقوم أدب الأطفال بدورهم في إثراء لغة الطفل، ويقوم كذلك بأشكاله المختلفة بدعم القيم والصفات اللازمة لعمليات التفكير الابتكاري والإبداعي مثل: دقة الملاحظة الصبر والمثابرة. التفكير الجاد. تنمية الخيال، كما أنه يقدم أنماطا للتفكير المستهدف ونماذج للتصرف السليم في المواقف المختلفة ومن خلال تصرفات الأبطال الذين يعجبهم الطفل ويقدرهم، فيقلد تصرفاتهم ويتبنى أساليبهم من غير تردد»[2].

ولأن أدب الأطفال ليس منفصلا عن الحياة ولأنه يستمد مادته من خيال الكبار وعواطفهم، فقد خرج صدى للحياة ولما في نفوس الكبار وقلوبهم مليئا بقصص الرعب والفزع، وحكايات الغول والمارد، والخوف والآلام تنفسيا وإسقاطا، تطالعنا في سياق حكي قصة إبراهيم فوائد لطائف مستفادة أخرى تتمثل في بر الوالدين ومحاورتهما بأسلوب رقيق، ورغم أن إبراهيم يعطينا النموذج الأمثل لطريقة البر بالوالدين وقد كان كافر، فسيجعل

[1]. سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 1429هـ – 2009م، ص47.

[2]. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991، ص 295 298

الأطفال في تأمل أسلوب حوارهم مع الأقربين في العائلة والجيران ومع مدرسيهم والمدير في المدرسة ويحب عليه أن يتعلموا حسن الحوار حتى مع زملائه الذين يدرسون معهم لأنه بالحوار يتوصل إلى ما يريد ويجعله ناجحا في حياته، فالعصبية غير مفيدة ولا نفع منها.

ومن خلال هذه المنطلقات يتضح لنا أن أدب الأطفال حقيقة ثابتة ساهمة في تنشئة وتوعية الطفل وأخذه في طريق مستقيم لتفتح عقله لرؤية العالم من زاوية مكشوفة ومعرفة تطورات العصر الحالي الذي يأخذ منحنى سريع في تزايد تطوره.

إن أدب الأطفال عند كل الشعوب مرتبط بالتربية ارتباطا وثيقا لأن هدف التربية الأخذ بيد النشء إلى أفضل الطرق لتنميتهم جسديا وعاطفيا وعقليا واجتماعيا ومعرفة ومهارة ... وهي تهدف إلى اتخاذ العبودية الصادقة الله تعالى هدفا نهائيا أو غاية للتربية ولهذه الغاية فروع وأهداف جزئية منها ما يتعلق بالجسم، أو اللسان أو العقل، ومتى ما تحققت التربية الاجتماعية والنفسية والفنية، تنبهت بالإيقاظ التربية الجمالية لتغتني التنمية الفكرية واللغوية ومستويات التخيل من خلال تقديم خبرة لغوية تتناسب مع عمر الطفل ومستواه الإدراكي بأسلوب جميل ومشوق ومناسب.

لقد تجسد هدف مهم في مقدمة هذا تطور علم أدب الأطفال بوصف الطفل أمل المستقبل، وهو الذي يعول عليه في تحقيق ما عجز الجيل الحالي عن الوصول إليه وكان لا بد أن يهيئ لهذا الطفل كل الظروف التي تساعده على أن يكون ابن عصره و أن يقدم له أول ما يقدم – الأدب الذي يخاطب وجدانه وعقله، ويتناسب مع ظروف عصره.

المبحث الثالث: أحداث قصة موسى عليه السلام:

هو من أعظم أنبياء بني إسرائيل، كليم الله، أحد أولى العزم من الرسل، النبي الرسول الكريم الذي ما ذكر نبي في القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ذكره، حتى ورد ذكره في كتاب الله تبارك وتعالى ستا وثلاثين مرة بعد المائة أرسله الله إلى أعتى ملوك الأرض في زمانه، أرسل إلى فرعون الذي طغى في بني إسرائيل، «وبنو إسرائيل أمة سكنت مصر ومكن الله لها في الأرض، وهو نسل يعقوب عليه الصلاة والسلام، فيعقوب عليه السلام هو إسرائيل»[1]، «لما دخل يعقوب –عليه السلام– مصر هو وأولاده (...) فبدأ يستولي على أموالهم ويعذبهم»[2]، أخذ الوحي ينزل على موسى عليه السلام وهو في طريقه إلى مصر، «وتأكد أنه رسول الله إلى الإسرائيليين، والى فرعون وملأه فاطمأن لذلك، وبدأ في مسار جديد يتحرك فيه بدعوة الله تعالى»[3]، «اشتاق موسى إلى مصر، واشتاق إلى أمه وإخوته ...فلما اقترب من النار وجد نارا عظيمة تشتعل في شجرة، وكانت المفاجأة"»[4]، كلم الله موسى عليه السلام وأيده بالمعجزات الباهرة «وطمأنه على اختياره رسولا يدعو لدينه، وكلفه ان يبدأ بدعوة فرعون وملأه»[5] .

يقول ابن وهب : «كانت العصا عند شعيبا وتسمى بعصا الأنبياء، فقال لموسى حين عهد عليه أن يرعى الغنم بأن يدخل البيت ويأخذ عصا من هناك فوجد العصا التي هبط بها آدم من الجنة، وقد توارثها الأنبياء ووصلت عند شعيب واحتفظ بها، وعندما رآها عند موسى طلب منه إعادتها وأخذ عصا أخرى ولكنها كانت من نصيبه نفس العصا سبع

---

[1]. عثمان بن محمد خميس، فبهداهم اقتده –قراءة تأصيلية في قصص الأنبياء عليهم السلام –، دار إيلاف الدولية، الكويت، الجمراء، ط1، 2010م، ص 336–337 .

[2]. مسعد حسين محمد، قصص الانبياء للأطفال، دار الكنوز، الإسكندرية –محطة مصر –، ط1، 2010م، ص 137 .

[3]. أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، عابدين، القاهرة، ط1، 2002م، م، ص 287 .

[4]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 144، 145.

[5]. أحمد أحمد غلوش، المرجع نفسه، ص 287.

مرات، وهذه العصا هي المعجزة التي واجه بها فرعون»[1] قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ (القصص، الآية 31)، وبهذه المعجزة واجه موسى عليه السلام فرعون ولكن لم يصدقه واعتبره ساحر وليثبت صحة ذلك أراد أن يجمع معه سحرته لتكذيب حجته «فقال فرعون لموسى : فأت بعلامة تشهد لك على صدق هذا الكلام (...) ويتغلب عليكم بسحره»[2]. حدد فرعون وموسى موعد اللقاء، في يوم عيد للمصريين هو يوم الزينة، «وجعلوه ضحى ذلك اليوم . حيث يتجمع الناس، ويروا في وضوح الشمس ما يقع، بلا خداع أو دعاية، أو تدليس، وسر موسى بذلك فهو واثق من نصر الله، واللقاء فرصة لعرض دعوته، وإظهار صدقها على الجمع الغفير دفعة واحدة، وأرسل فرعون إلى مختلف المدن لإحضار كبار العلماء، وقادة السحر، وعرفهم بما جرى له مع موسى وهارون " عليهم السلام" فطمأنوا فرعون وأقسموا بعزته أنهم سيغلبون موسى .وجاء اليوم الموعود" يوم الزينة " واجتمع السحرة كلهم وموسى وهارون عليهم السلام وحضر كل الحشد منتظرين هزيمة موسى عليه السلام. تقدم موسى إلى السحرة وأمرهم بترك هذه الشعوذة والابتعاد عنها واتباع ما جاء به الله تعالى واختلف بعضهم في صدق نبوته وتأكدوا على أنه نبي من عند الله، وقد صور الله تعالى حالة السحرة»[3]، في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ(٦١) فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ (٦٢)﴾(طه، الآية 61-62). وعندما اصطف السحرة ومعه موسى عليه السلام، فقالوا له من سيبدأ أولا برمي العصا، فطلب منهم أن يبدأوا هم اولا برميها وكانت هذه العصي مجوفة ووضعوا فيها المواسير المملوءة بوقود النار وعند رميها تحركت بفعل السخونة. بدا السحرة برمي عصيهم أولا، لأن موسى عليه السلام يعلم بأنه سيتمكن من أبطال سحرهم لأنه واثق من قدرة الله تعالى وعظمته، «وبعد ما القوا العصا

[1].ينظر، خالد علي نبهان، فرعون وموسى، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2005م، ص 31.

[2]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 148 .

[3]. احمد احمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، عابدين، القاهرة، ط1، 2002م، ص 301، 302.

تحركت في كل مكان وارتعب موسى عليه السلام من المنظر الذي رآه أمامه فطمأنه الله وأمره بأن يرمي عصاه فتحولت الى حية عظيمة تأكل كل شيء أمامها وقد كان شكلها هائل وخاف منها جميع السحرة ومن كان هناك، وعندما رأى السحرة هذه المعجزة سجدوا لله وتأكدوا من صدق نبوته وأعلنوا توبتهم»[1]. «فاختار موسى يوم العيد ...أو ينفوا من الأرض»[2].

م1: تأثير قصة موسى عليه السلام على الطفل:

إن مرحلة الطفولة ليست بالمرحلة العادية بل هي من أهم مراحل حياة الإنسان إن لم تكن أهمها ففيها تتشكل شخصية الفرد، فإن كان هناك اهتمام بهذه المرحلة وإشباع الجميع الحاجات والمتطلبات في جميع الجوانب المادية وكذلك المعنوية والروحية فإن ذلك ينتج جيلاً متزناً متكاملاً في تربيته، وفي المقابل فإن إهمال هذه المرحلة قد يجعل من الطفل الذي سيكبر ويصبح أحد أفراد المجتمع الذين يعول عليهم، سيجعله ذلك عضواً غير نافع بل وعالة على مجتمعه وما ذلك إلا لأنه لم يلق العناية الكافية في طفولته، لأن مرحلة الطفولة وما يتلقاه فيها الطفل ما هي إلا بمثابة المحركات للسلوك المستقبلي الذي سيكون عليه هذا الطفل.

لذلك تصبح سير الأعلام وحوادث التاريخ المصدر المهم في تكوين أطفالنا، وخاصة إذا جاءت أحداثها في أقدس الكتب وجرت على أصدق الألسن، وهل من أعظم السير ما كان للأنبياء والرسل.

ونحن إذ اخترنا جزءا من سيرة نبي الله موسى –عليه السلام– وخاصة في جزئية السحر لا نراه موضوعا يكبر على عقول الناشئة، خاصة وأن السحر يعتبر بصفة عامة شيء سلبي وقد منعه الله تعالى علينا وحذرنا منه فكيف لأنبيائه أن يفعلوا هذا، وهذا ما

[1]. أحمد أحمد غلوش، المرجع نفسه، ص 302، 303 .

[2]. مسعد حسين محمد، المرجع نفسه، ص 148، 150 .

فعله قوم موسى معه واتهموه بالسحر، فيهم الطفل على أن السحر حرام: «وجاء السحرة وهم واثقون من تغلبهم على موسى– عليه السلام – (...) وأمر اتباعه أن يربطوا السحرة الذين أسلموا وتعرفوا أن السحر حرام»[1]، وأن الأنبياء هم قدوتنا في هذه الحياة ويجب إتباعهم في كل الأمور. ويتيقن الطفل أن الله قادر على كل شيء فبعدما كانت العصا شي عادي يستعمله كل الناس أصبحت معجزة إلهية للنبي موسى عليه السلام، وتحولت إلى حية تسعى وتأكل كل شي. والسفينة التي يتعلمها الطفل العزيمة والإصرار في إثبات صحة موضوع ما فمثلا عندما يطلب منه أحد الوالدين أن يفعل شي ما وبعدها يفشل هنا ستتولد عنده إرادة وعزيمة على إثبات عكس ذلك وهذا ما قد فعله موسى عليه السلام ليثبت لفرعون صحة ما جاء به وعلى أنه نبي من عند الله تعالى، وأيضا يستفيد الطفل أنه يجب عليه التعامل الحسن مع جميع الناس ولا يؤذيهم بكلام جارح لأن الكلمة الطيبة صدقة وتوصل إلى نتائج جيدة.

وبما أن أدب الأطفال يهدف إلى بناء الثقة في نفسية الطفل وتجعله يتطلع إلى غد مشرق، ومستقبل سعيد كما انه يزيد ثقته بخالقه في الاعتماد والتوكل عليه فلن يكون في طرح الموضوع والتعريف به من مناكر الأفعال، إنما يذكره المولى ليبين أن كل نبي يخاطب قومه بما يعايشونه وقوم موسى يتعاطون السحر ويرون التفوق فيه صورة من التفوق الاجتماعي ومركز قوة لصاحبه، ولذلك سمح الله لنبيه وساعدته للتفوق فيه على أعدائه لذلك سيدرك الطفل أن توظيف هذه المنهيات عنها يصبح واجب إذا فرضتها الضرورات القاهرة، تماما كموسى هي الظروف التي وضعته على المحك فاضطر لمجاراة أعدائه بوسائلهم وهو في يقينه يعرف أنها خطأ لأن الآيات لم تذكر تعاطي نبي الله من قبل بدليل القول" أوجس منها خيفة"، وهكذا وبفعل التوضيح والتبسيط تتناسب الحوادث مع مراحل نموه من حيث التكوين الروحي والنفسي، والعقلي والوسيلة المثلى والناجعة لذلك

[1]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء الأطفال، المصدر نفسه، ص 148-149.

لإكساب الطفل الخبرات المختلفة التي ستكون له عونا في الحياة، حاضرا ومستقبلا فهو يربطه بماضيه وحاضره ومستقبله.

إن أدب الطفل الناجح هو الأدب الهادف الذي لا يسعى على إمتاع الطفل وتسليته فحسب بل يعمل على تربيته دينيا وعلميا واجتماعيا وثقافيا أي التربية المتكاملة في ثوبها الجديد والمشوق.

فالطفل حين يتفاعل مع العمل الأدبي الرفيع ويتجاوب مع ما في الأدب من ايجابيات، يتقمص لا شعوريا قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده وأساليبه وتفكيره .. أي يكتسب أسلوبا للحياة وبذلك تنمو شخصيته وتتعمق هويته، فأدب الطفل مهم جدا في هذا المجال لأنه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه، ولاسيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد، ولأن نفسية الطفل كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء.

المبحث الرابع: قصة يونس عليه السلام:

بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل "نينوى" من ارض الموصل، فدعاهم إلى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعتادهم، «فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم، ووعدهم حلول العذاب بعد ثلاث»[1]."نبي الله يونس هو «من أنبياء بني إسرائيل(...) بدأت تظهر علامات العذاب التي توعدهم بها»[2]. قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة، وغير واحد من السلف والخلف: «فلما خرج من بين ظهرانيهم، وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، وندموا على ما كان منهم

[1]. إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة – العزيزية، ط3، 1988م، ص 333.

[2]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، دار الكنوز، الإسكندرية –محطة مصر –، ط1، 2010م، ص 129-130.

إلى نبيهم، فليسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله عز وجل، وصرخوا وتضرعوا إليه، وتمسكنوا لديه، وبكى الرجال والنساء والبنات والأمهات»[1]. «إنها سحب سوداء...ولم يعلم يونس –عليه السلام بتوبتهم ورجوعهم إلى الله»[2]. وكانت ساعة عظيمة هائلة. «كشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه، ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم»[3]. وهذا ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ(٩٨)﴾(يوسف، الآية 98). والمراد بهذه الآية الكريمة إن القوم الوحيد الذين قد آمنوا جميعا بعد نزول العذاب عليهم هم قوم يونس عليه السلام.

وبعد خروج يونس عليه السلام وهو غاضب من أهله وقومه وجد هناك سفينة تستعد للرحيل فركب معهم وسارت في البحر.وبعد ذلك تغير الجو واضطرب ولحتهم السفينة وثقلت وكادت أن تغرق بهم فقرروا رمي أحد الركاب من السفينة لكي تخف قليلا[4]. قال تعالى في كتابه:﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٧)﴾(الأنبياء، الآية 87)، والمقصود هنا اي: اذكر عبدنا ورسولنا ذا النون، وهو: يونس، «أي صاحب النون وهي الحوت بالذكر الجميل والثناء الحسن وذا النون لقب يونس عليه السلام»[5]. «لقد خرج نبي الله يونس عليه السلام من نينوى... حتى لا يغرقوا جميعاً»[6]. قرر ركاب السفينة أن يقترعوا قرعة والذي تقع عليه يلقوه في البحر، ورأو أنه يغرق شخص منهم أحسن من أن تغرق السفينة

[1]. إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، المرجع نفسه، ص 334.

[2]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، المرجع نفسه، ص 130.

[3]. سيد مبارك، معجزات الانبياء والمرسلين، المكتبة المحمودية، القاهرة–ميدان الأزهر– 2004، ص65.

[4]. ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الانبياء، مرجع سابق، ص 335.

[5]. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنام، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن غفيل، محمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص529.

[6]. مسعد حسين محمد، قصه الانبياء الاطفال، المرجع نفسه، ص131–130

بأكملها، فقاموا بالقرعة وفي كل مرة تقع على يونس عليه السلام في المرات الثلاث[1]. وقد شك بعض الركاب أن هناك شخص معهم قد قام بمعصية «فقام يونس فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق، وألقى نفسه في الماء فجاء حوت فابتلعه، ثم جاء حوت آخر اكبر منه فابتلع هذا الحوت، فأوحى الله إلى الحوت[2]: لا تؤذ منه شعرة فإني جعلت بطنك سجن، ولم أجعله طعاما»[3]، «فعرض عليهم قائد السفينة أن يعملوا قرعة... وترك قومه من غير أن يأذن له الله»[4].

وعندما كان يونس عليه السلام في بطن الحوت «فسمع تسبيح الحيتان للرحمن وحتى كان يسمع تسبيح الحصى لفالق الحب والنوى، ورب السموات السبع والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى، فعند ذلك وهنالك، قال ما قال بلسان الحال والمقال،

[1].ينظر: أبو اسحاق احمد المعروف بالامام الثعلبي الكشف والبيان تفسير الثعلبي دراسه وتحقيق الامام محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي بيروت– لبنان، الجزء السادس، ط1، 2002م، ص، 301.

[2].الحوت أضخم كائن حي على ظهر الأرض عامة، وهو من الحيوانات التي ذكرت في القران الكريم، وهو من الكائنات البحرية المهددة بالانقراض، وتعتبر من أكبر المخلوقات الحية في العالم على الإطلاق، فهي من الثديات التي كانت تعيش على الأرض منذ حوالي 40مليون سنة، مخلوق أسطوري عجيب حير العلماء وولد مع ولادة الأرض، يتنفس الهواء على عكس باقي الحيوانات المائية التي تتنفس بالخياشيم. أثبت العلماء أن وزن الحوت أكبر من أي ديناصور على وجه الأرض لكن يهزمه طائر النورس الذي يظل بطعنه بمنقاره ويحدث فيه إصابات جسيمة، واقر العلماء على أنه باستخدام أجهزة معينة نستطيع أن نسمع دقات قلب الحوت على بعد 4كيلو متر، فهو حيوان عملاق أسطوري يزن حوالي 350فيلا، يصل طوله إلى (30 متر)، أما وزنه فيصل إلى: (150 طن) ورأس هذا الحوت وحده ربع طول جسده، وجسمه الطويل يستدق في اتجاه الذيل. ويتغذى الحوت الأزرق على (الكريب)، ويأكل الملايين منها كل يوم وليس الحوت الأزرق أسنان، وإنما صفائح عظمية على فكه الأعلى تسمى (البلن) تجعل فمه مثل الغربال. حيث يفتح فمه فيدخل فيه الماء والآلاف من الكريب ثم يغلقه، فيندفع الماء عبر الفتحات ويبقى الكريل فيبتلعه. ومن الجدير بالذكر أن الحوت الأزرق ضعيف الرؤية، وحاسة الشم عنده معدومة ولكنه يملك حاسة سمع قوية جدا جدا إذ يصدر عن هذا النوع من الحيتان أصوات عميقة ومدوية ذات ذبذبات منخفضة تنتشر إلى مسافات بعيدة في الوسط المائي مما يمكنها من الاتصال ببعضها بعضا على مئات الأميال. ويتميز هذا الحوت العملاق بالهدوء الشديد، وكذلك بالحياء والخجل»المصدر :http://www.youm7.com يوم الأربعاء 1ماي 2024 على الساعة 20:5

[3]. ابو اسحاق احمد المعروف بالإمام الثعلبي، الكشف والبيان تفسير الثعلبي، المرجع نفسه، ص301.

[4]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، المرجع نفسه، ص132-131

كما أخبر عنه ذو العزة والجبال، الذي يعلم السر والنجوى، ويكشف الضر والبلوى، سامع الأصوات، وان ضعفت، وعلم الخلفيات وان دقت، ومجيب الدعوات وإن عظمت»[1].

ويعتبر الحوت أحد المعجزات التي ارتبط بها إسم النبي يونس عليه السلام، وفتحول إلى رمز ديني خاص به لأنه بقدرة الله وعظمته قد أنجاه من الحوت ولم يصبه اي أذى. وقد اختلف العديد من المفسرين بخصوص المدة التي قضاها يونس عليه السلام في بطن الحوت ومن بين أبرز هذه الآراء ما يلي: «رأي كل من عبد الله بن عباس وعكرمة مولى بن عباس(...) أنه لبث في بطن الحوت أربعين يوما»[2].

م1: تأثير قصة النبي يونس على الطفل:

تربية الوازع الديني لدى الأطفال وذلك بمخاطبة وجدانهم، ومن أهم ما يربيه الإسلام في الإنسان الضمير الذي يتكون نتيجة لتمكن المسلم من العقيدة وممارسته المستمرة لها. لذلك كانت التربية الوجدانية جزء لا يتجزأ من جوانب التربية الإسلامية لذا اهتمت بها التربية الإسلامية اهتماماً بالغاً لأنها تؤثر على سلوك الإنسان وتعد بمثابة المحركات لهذا السلوك لاسيما في مرحلة الطفولة، والبحث العلمي يؤكد أن للطفل حاجات ومتطلبات وجدانية يجب تنميتها والاهتمام بها وإشباعها، ولا يكون ذلك إلا بتربية سليمة متكاملة شاملة وهذا ما تقوم به التربية الإسلامية، لذا فهي تحتم بالجانب الوجداني كجانب مهم من جوانب تكوين شخصية الطفل، وهذا دليل على أهمية التربية الوجدانية للطفل.

وما يمكن استنشاقه من معالم وأخلاقيات في رحاب حوادث قصة يونس وخاصة واقعة الحوت، أن يرى الطفل الحوت وحش كبير الحجم ومفترس يجب أخذ الحذر إزاءه فافتراسه لأطنان الأسماك الصغيرة الموجودة في عرض البحر، يعيش سيدا مهابا في

[1]. ابن كثير، قصه الأنبياء، ص336.

[2]. إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، المشرف العلمي. مساعد بن سليمان الطيار، موسوعة التفسير المأثورة "أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وتابعيهم، دار ابن حزم، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1439-2017م، المجلد الثامن عشر، ص 707.

وسطه المائي لا يحس في تنقله وهو يدوس ويقضي على من هم دونه من الكائنات، ويعود مصدر هذه المعلومات التي يعلمها الطفل وترسخت في عقله من مواصفات الحوت ما قد سمعه من عائلته أو من معلميه في المدرسة،أو ممكن حتى من مشاهدته للأفلام والحصص التلفزيونية. ويعلم الطفل أن الحوت يؤذي البشر ويقوم بالتهامهم ويجب الحذر منه لأنه خطير، ليأتيه التحول في الخبر وتخبره قصص الأنبياء عن شجاعة نبي مرسل إذ أنه رمى بنفسه في بطن هذا الوحش الكاسر وكل يقين بالنجاة والسلامة، فكان يونس الاستثناء الكوني الوحيد، ولم تتناوشه أنياب الحوت الحادة الممزقة، فكان الفرد الشجاع الوحيد الذي أكله الحوت ولم يمت هو يونس عليه السلام، وما كان ذلك إلا نتاج استغفار وطلب للعفو من ملك الحوت والمتحكم في ناصيته إنه الله الملك الديان، لقد أنجا الله سبحانه وتعالى نبيه وأخرجه سالما بعدما قضى مدة من الزمن وهو داخل الحوت وكان ينتقل به من مكان لأخر ان يحدث له شيء وهذا من قدرة الله وعظمته ولطفه الكبير بعبده الضعيف بالرغم من أنه عصاه وخرج من قريته دون أن يأذن الله له ذلك، ولكن لم يتركه يموت، فالحوت هو أحد معجزات النبي يونس عليه السلام «فنادى يونس–عليه السلام– وهو في ظلمات البحر والحوت والليل فقال:«لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»[1].

وتكمن الفائدة هنا أن الطفل إذا أخطأ العبد يجب عليه الاستغفار والتسبيح لأنه من الأسباب التي تؤدي لرفع البلاء على الإنسان دائما وهذا ما ينمي في نفسه القيم المستحبة والأخلاق الحميدة ويذكر الله خاصة عندما تعاقبه بعض المصائب ومشاكل في حياتهم ويستفيد من هذه القصة كذلك الصبر فعليه أن يكون صبورا دائما وتسارع في اتخاذ قراراته أخرى ولكن لا يفيده الندم وعليه الإيمان بالله عز وجل فهو القادر على كل شيء ويتيقن أن الأمور لا تقاس بحجمها الكبير والمخيف وإنما تقاس بقدرتها فلحوت صحيح كبير ولكن قدره الخالق سبحانه وتعالى فوق كل شيء فكل كائن يسير في هذه في هذه الأمر

[1]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء الأطفال، المصدر نفسه، ص 132.

يسير بأمر الله تعالى وهكذا كلما تعلم الطفل الأمور جيده فانه سيقوم بالمداومة عليها ويصبح طفلا سويا

إن قلب الطفل إذا تفتح على الإيمان وأشرقت روحه بضياء الحب الخالص لله، وخفقت جوانحه بالخوف والرهبة من عذاب الله وفهم الخطأ من الصواب، مال بطبعه إلى تقبل الأخلاق الفاضلة ورفض كل خلق غير سليم .

أن التربية الإسلامية تربية متكاملة شاملة متزنة تهتم بجميع جوانب حياة الإنسان الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعية والأخلاقية وكذلك الوجدانية منها والعاطفية، ومرحلة الطفولة لا تقل أهمية عن بقية مراحل حياة الإنسان بل ربما تكون أهم مرحلة لأن فيها تتشكل شخصية الطفل بما يؤثر سلباً أو إيجاباً على سلوكه في حاضره ومستقبله، ويتضح ذلك من خلال النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي طريقة تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال.

المبحث الخامس: قصة يوسف عليه السلام:

نموذج آخر للابتلاء بين الأنبياء تعرض نبي الله يوسف، وهل أعظم من ابتلاء الظلم الذي كان واقعا من الإخوة و الأشقاء، ليمتحن في صبره وعقيدته يفارق السند الأسري وعش الحماية والأمان ليقع في أسر الشهوات وقضبان الخطيئة في أسرة أخرى اعتقد فيها الصلاح والإحسان فأخلص لها المشاعر والتحنان وما أقسى امتحان الظلم، وما أمرّ عقاب الورع والعفة وأعظم بينها جميعا أجر المحتسب المستمسك بالعروة الوثقى.

هي بلا شك قصة يوسف لا يغفل عن أحداثها مسلم ولا يجهل تفاصيلها بالغ من الأصفياء، لتبدأ الحكاية من نقطة الغيرة وإذ بالشيطان اللعين يدخل بين الاخوة ويوغر صدور المجموعة على الطفل المدلل لأبيه، فيرى إخوة يوسف اهتمام يعقوب عليه السلام به أكثر منهم، «وتمكن الشيطان من نفوسهم، فملأها بالحسد والحقد، وأنساهم حق الأبوة،

وحق الأخوة، وقدر الله عليهم أن يكونوا كذلك، فكبر في نفوسهم أن يميل قلب أبيهم ليوسف الصغير أكثر من ميله لهم، وهم كبار، ورجال، يمثلون عصبة قوية.كبرت هذه الأحاسيس في نفوسهم وسيطرت على حياتهم»[1]. بلغ حقد إخوة يوسف له مبلغا عظيما لتفضيل أبيهم إياه عنهم وعقدوا العزم على التخلص منه، «وقد ذكر الله كيدهم في كتابه»[2]، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ (7)إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (8) ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ (9) قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (10)﴾(يوسف، الآيات 7-10)، قال يوسف «لأبيه...يريدون الخلاص منه»[3].

ورغم كيد إخوته له ومحاولة قتله إلا أن الله تعالى شمله «برعايته ورحمته ليقضي أمرا كان مفعولا»[4]. شاءت إرادة الله تعالى أن يكون الذي اشتراه هو «وزير مصر الأول ليتحقق له ما قضى به سبحانه وتعالى وكان يلقب وقتذاك ب(العزيز)، ولم يكن العزيز ولد، فأخذ يوسف لزوجته»[5].قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (٢١).﴾(يوسف، الآية21). لقد أصبح يوسف «عبدا وأسيرا بعد أن اشتراه كبير وزراء مصر...وجدوه في البئر»[6]. «فبدل الله يوسف الجب بقصر الملك، ليتمتع فيه بكرم المنزلة، وطيب الطعام، وحسن الملبس، والاطلاع على أمور الناس، وأحوال المعاش، وليتعلم ما يعرفه أمثاله من أبناء

[1]. احمد احمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، عابدين، القاهرة، ط1، 2002م، ص 194.

[2]. سيد مبارك، معجزات الأنبياء والمرسلين، المكتبة المحمودية، القاهرة – ميدان الأزهر، ص 51.

[3]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، دار الكنوز، الإسكندرية – محطة مصر –، الطبعة الأولى 1431هـ-2010م، ص 98-99

[4]. سيد مبارك، معجزات الأنبياء والمرسلين، المرجع نفسه، ص 52.

[5]. احمد احمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، المرجع نفسه، ص 203.

[6]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، المرجع نفسه، ص 100.

الملوك والأمراء. ورحبت إمرأةالعزيز بهذا الصغير واهتمت بتربيته، واعتنت بتعليمه، وسرعان ما أحبه من عاشره من خدم وحشم القصر، لما كان يتمتع من جمال باهر، وأدب رفيع، وطاعة سريعة»[1].

وقعت إمرأة العزيز في حب يوسف فشغلها عن حالها وحياتها فتجرأت وراودته عن نفسه، ولكن استعصم وأراد المقاومة بالفرار، فأمسكت بقميصه ومزقته في الوقت الذي دخل فيه العزيز فبرئت نفسها واتهمته، ولكن الله قضى أمرا كان مفعولا ؛فدخل السجن وبدأت بشائر معجزته تتحقق، «وأوصى عزيز مصر زوجته أن تعتني بيوسف...ونجاه الله»[2].وقد أرخ القرآن وخلد الحادثة في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" (٢٣)﴾(يوسف، الآية23). ولم يكن الذكر هنا فضحا ولا كشفا للمستور إنما كان لابراز مستوى قوة الامتحان وصعوبته، رأفتا من الله بنبيه، وبعدما ظهرت براءة يوسف كشمس الظهيرة رأى العزيز –وذلك طمسا لمعالم الخطيئة وحفاظا على صورة الشريفة– سجنه مدة، يتصور الناس بها براءة زوجته، وإدانة يوسف فيما اتهم به، «والتقى في السجن بصنوف من الناس، وتعامل معهم بخلقه وطهارته، واشتهر بينهم بالأمانة، وصدق الحديث، وحسن الصمت، وكثرة العبادة، ومعرفة التعبير، الإحسان إلى المسجونين بعيادة مريضهم، والقيام بحاجاتهم فأحبوه وأخذوا برأيه ومشورته»[3]، وهكذا طمست معالم الجريمة وقبرت حكاية الخطيئة وأخرست ألسنة المتقولين وارتاح يوسف باختياره السجن على إغضاب ربه، إلا أن حكاية العشق لم تخبُ نيرانها في قلب امرأة العزيز ولكن الظروف فرضت عليها بقوة البعاد انتظار الفرصة المناسبة لمعاودة الكرة.

[1]. احمد احمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، المرجع نفسه، ص 203.

[2]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، المرجع نفسه، ص 100-101.

[3]. احمد احمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، ص 207.

م1: تأثير قصة يوسف عليه السلام على الطفل:

قد يقول القائل ماذا يستفيد الأطفال من قصة يوسف وما يستطيعون تعلمه أو الاستفادة منه في حكي هذه القصة مادام حوادثها تخص وقائع الكبار، وحيث أن العاطفة تشكل مساحةً واسعةً في نفس الطفل الناشئ، حيث تكون نفسه وتبني شخصيته، فإن أخذها بشكل متوازن كان إنساناً سوياً في مستقبله وفي حياته كلها، وإن أخذها بغير ذلك تشكلت لديه عقد لا تحمد عقباها، لذا فإن البناء الوجداني له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل وتكوينه، وهذا البناء يلعب فيه الوالدان الدور الأكبر، إذ هما المصدر الأساسي لأشعة الوجدان والعاطفة التي تبني نفس هذا الطفل، وهما الركن الرشيد الذي يأوي إليه الطفل لينعم بحرارة الوجدان والعاطفة ونعمة الأبوة والأمومة، وكذلك نعمة الأخوة داخل الأسرة .

يعتبر السجن مكان مظلم يعاقب فيه الناس الذين يرتكبون بعض الجرائم التي تنافي ديننا الإسلامي، فقط تم إنشاؤه الردع. فالسجن في أغلب الأحيان يربي الإنسان ويعيد تشكيله من جديد لأنه عبارة عن تجربه يستفيد منها الإنسان ولا يعيد الكرة مرة أخرى .«انتشرت الشائعات بين الناس حول ما حدث مع زوجه العزيز...وكان كثير العبادة والطاعة لله سبحانه وتعالى»[1]، ولكن النبي يوسف عليه السلام دخل السجن ظلما دون أن يرتكب أي جريمة وقد كان بالنسبة له وسيلة اصلاحية ومكان مقدس جعله للعبادة وقد كان يقوم بإعطاء المساجين المواعظ حبهم في الإسلام ويربي فيهم أهم القيم التي جاء بها الله تعالى وأمرنا بإتباعها ومن خلال هذه القص يستفيد الطفل الصبر على التحمل الشدائد لان النبي يوسف عليه السلام رغم انه بريء إلى انه قبل السجن على اتهامه بفعل لم يفعله ويتفهم الطفل أن السجن في بعض الأحيان مفيد على سبيل المثال يستدعي من الوالدين السجن الطفل في مكان ما من المنزل لأخ علامة سيئة في الامتحانات ومنعه

[1]. مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء الأطفال، المصدر نفسه، ص 101.

من الخروج واللعب وعندما يجد نفسه مسجون وبالضرورة سيهتم بدراسته ويبدأ بمراجعتها لأنه سيحس بأنه قد سلب جزء من حريته لان الأطفال بطبعهم يحبون اللعب والخروج. ويتدارك من هذه القصة العفة والصدق عليه أن يكون دائما صادقا مع كل شخص كي لا يتعود على الكذب لأنه سلوك سيء ويتعلم ان يحترم الكبير والصغير لان هذا واجب عليه ومن بين ما يتوصل إليه الطفل عدم العصيان الله تعالى في أمور الحياة بمختلف أنواعها وأي تصرف غير لائق سيحاسب عليه وان لا يطيع الشيطان.

إن السجن من خلال استنطاق التاريخ لم يعرف بشكله الحالي، «بل كانت السجون عبارة عن بئر عميق يصل عمقها إلى حوالي خمسة أمتار وقطرها متران، بحيث يصعب على الشخص تسلقها، فيدلى السجين فيه بواسطة حبل إلى أسفل البئر ويعيش في هذا المستنقع المظلم، طعامه يلقى إليه من الأعلى وفضلاته من حوله، وتقع هذه الآبار داخل قلاع محصنة من حولها جدران سميكة وقضبان غليظة يستحيل على السجين الفرار منها»[1]. كما أنها سراديب مظلمة تتميز بالرطوبة، وغالبا هي مغلقة من كل الجوانب لا ينفذ إليها الهواء إلا من فتحات صغيرة جدا، وكانت مرتعا لكثير من الجراثيم والأمراض قلما يخرج منها أحياء، وكان النظام السائد في ذلك الوقت المبكر بالنسبة لغذاء المساجين وكسوتهم نظام فوضوي لا تتدخل الدولة فيه، ولا تشرف على حاجاتهم الأساسية بل كان أقارب المساجين يتكفلون بسد الحاجيات، وكان ذلك سبب في موت المساجين الفقراء بفعل الجوع والمرض، «وهكذا اقتصر الغرض من السجون في عصورها الأولى على منع نزلائها من الهرب، ويعني ذلك أنه لم يكن يراد بها تحقيق أغراض اجتماعية ترتبط بأهداف العقوبة، حيث كان الهدف الأساسي هدفاً انتقاميا، بل كانت السجون لإيواء من

[1]. بوفاتح محمد بلقاسم، محاضرات حول تنظيم السجون، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة ماستر 2، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2022، ص 11.

حكم عليهم بعقوبات بدنية انتظارا لموعد تنفيذها وإيواء لمن اقترفوا الجرائم انتظارا لمحاكمتهم»[1].

إن مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الفرد وبالتالي فإن الاهتمام بالتربية الوجدانية كجانب من جوانب تكوين الشخصية الإنسانية أمر ضروري في هذه المرحلة، فيرتبط بمفاهيم كبرى يدرج عليها من مثل أن الأخوة تساوي النفس، وإيثار الأخ أو الأخت على النفس من بديهيات الأخلاق وطبيعي الأحوال السليمة، فيفجع الطفل في هذه القصة ويصاب في ضميره حين يراجع ما يفعله الإخوة بأخيهم الصغير، فيعرضون شريط تعاملهم مع إخوانهم وتقاس الأفعال بالأفعال والأحوال بأحوال الزمان حاضرا وقديما، فتصبح «دلالات التراث التي تتيح نماذج وتخلق تداخلا بين الحركة الزمانية حيث ينسكب الماضي بكل إثاراته وتوفراته وأحداثه على الحاضر بكل ماله من طزاجة اللحظة الحاضرة»[2]، فيكسب التراث الإسلامي لشخصية الطفل قبولا للعراقة والأصالة وذلك من خلال غوص الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة، ويعتبر الاستثارة التي تطرأ على عملية التذكر من المعالم المهمة في هذه المرحلة، فالاحتفاظ بالمعلومة والقدرة على استرجاعها لا غنى عنها لمعالجة المواقف وحل المشكلات، ويعتبر التغير الذي يطرأ على عملية التذكر من المعالم المهمة في هذه المرحلة، فالاحتفاظ بالمعلومة والقدرة على استرجاعها لا غنى عنها لمعالجة المواقف وحل المشكلات.

وبهذا تعد مرحلة الطفولة نقطة البداية لبناء شخصية الإنسان، فهي أولى مراحل بناء المجتمع المتحضر، والذي يدرك أهمية هذه المرحلة وأثرها على مستقبل الفرد والمجتمع والعناية بهذه المرحلة يتطلب الوعي بمفهومها وأهميتها ومتطلباتها واحتياجاتها، فكلما ارتفع مستوى الوعي بها كلما تبوأت المنزلة التي تتناسب مع خطورة دورها وأهميته في مستقبل الأمة.

---

[1]. بوفاتح محمد بلقاسم، محاضرات حول تنظيم السجون ، المرجع السابق، ص 11 –12.

(1) رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف، مصر، 2003، ص301.

خاتمة

النتاج الأدبي إنما هو صورة للمواقف العقدية للأفراد والأمم، ومن ناحية أخرى هو العامل المؤثر في عقائدها وأفكارها. من الأهمية بمكان تحديد معالم وقيم عقدية لأدب الطفل المسلم، (أهداف عقدية. أهداف تعليمية. أهداف تربوية وأهداف ترفيهية)، وأن تكون هذه القيم منطلقة من العقيدة الإسلامية، وقائمة على جزئيات تحملها تفاصيل سير الأنبياء الواردة بالقرآن باعتبارها القدوة والنموذج، ومن نتائج البحث المتوصل إليها:

1- إن للقصة دور هام في تقويم سلوك الطفل باعتبارها أحد العوامل المحفزة على تنمية شخصيته الطفل التنمية السليمة لتحقيق ذاته والتي تؤدي بدورها إلى ثقته بنفسه وآرائه، وتحقيق التوافق الشخصي للطفل وتكيفه وتمتعه بالصحة النفسية والعقلية .

2- القصة وسيلة من الوسائل الشرعية في الدعوة، وهي أيضا من أساليب البيان التي وردت القرآن الكريم وفي السنة النبوية، فهو أدب قائم على العقيدة الصحيحة هو في نفسه وسيلة دعوية.

3- الدعوة إلى ربط الأدب عموما وأدب الطفل خصوصا بالعقيدة ليست دعوة لتضيق الحريات الأدبية، بل هي نقلة إلى فضاء أرحب ونوع جديد من الأدب النظيف.

4- إن أدب الطفولة جزء من الظاهرة الأدبية عامة، وله من الناحية الفنية المقومات ذاتها التي يتمتع بها أدب الكبار، فهو أدب تتوفر فيه خصائص الأدب الرفيع من لغة وأسلوب وخيال وعاطفة، رغم ما يتسع به من بساطة الطرح ووضوح المعاني وسطحياتها.

5-تربية الطفل على تربية الوازع الديني لدى الأطفال وذلك بمخاطبة وجدانهم، ومن أهم ما يربيه الإسلام في الإنسان الفضائل والمشاعر النبيلة كالإيمان والصدق والأمانة والتسامح وسلامة الصدر من الأحقاد والشعور بالأمل والتفاؤل وما يشيع من القرآن الكريم والسنة النبوية.

6-إشباع الدوافع والحاجات الوجدانية لدى الأطفال كالحاجة إلى الحب والأمن والانتماء عن طريق تلبية هذه الحاجات وتوفيرها، لينمو الطفل نمواً سليماً خالياً من التعقيدات والمشكلات النفسانية والاضطرابات السلوكية وسوء التكيف مع البيئة وتعاليم دينه الإسلام.

7-أدب الطفل الإسلامي يحمل في مضمونة كل العوامل التي تجعله أدبا عالميا..

وهكذا فأدب الطفل الإسلامي بدأ يمثل ظاهرة وله رجاله وأعلامه، فقد برز فيه كتاب في كل الوطن العربي وأصبح لكل قلم منهجه وأسلوبه.

قائمة المصادر

والمراجع

❖ **القران الكريم:** رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. – مسعد حسين محمد، قصص الأنبياء للأطفال، دار الكنوز، الإسكندرية – محطة مصر –، ط1، 1431هـ-2010م.

ثانيا: المراجع:

2. أدونيس، زمن الشعر، دار الطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، 1106هـ-1986م

3. اسماء خوالدية، الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والاغتراب قصدا، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014م.

4. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، د. ط، 1986.

5. أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، عابدين، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م.

6. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991.

7. أنطون غسان كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت – لبنان، د . ط 1949م.

8. أبو اسحاق احمد المعروف بالامام الثعلبي الكشف والبيان تفسير الثعلبي دراسه وتحقيق الامام محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي بيروت- لبنان، الجزء السادس، ط1، 2002م.

9. إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة – العزيزية، ط3، 1988م.

10. اعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، المشرف العلمي. مساعد بن سليمان الطيار، موسوعة التفسير المأثورة "أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وتابعيهم، دار ابن حزم، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى 1439-2017م، المجلد الثامن عشر.

11. إيليا الحاوي، الرمزية و السريالية في الأدب الغربي و العربي.
12. بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية ودلالتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، دار نشر، د. ط، 2011-2012م.
13. حشلاف عثمان، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 2000.
14. خالد علي نبهان، فرعون وموسى، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2005م.
15. بسام الجمل، من الرمز إلى الرمز الديني، بحث في المعنى والوظائف والمقاربات، كلية العلوم الإنسانية بصفاقس، وحدة البحث في المتخيل، تونس، ط 1، 2007
16. حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998.
17. الخوري لطفي، معجم الأساطير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990
18. رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف، مصر، 2003.
19. سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 1429هـ - 2009م.
20. سيد مبارك، معجزات الانبياء والمرسلين، المكتبة المحمودية، القاهرة-ميدان الأزهر- 2004.
21. صلاح أبو السعود، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2010.
22. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1998م.
23. الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: الدكتور بشار عواد معروف - عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد الرابع، "الانفال إلى النحل "، الطبعة الأولى 1415هـ- 1994م.
24. عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط 1، 1978.

25. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنام، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن غفيل، محمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

26. عثمان بن محمد خميس، فبهداهم اقتده –قراءة تأصيلية في قصص الأنبياء عليهم السلام، دار إيلاف الدولية، الكويت –الجهراء، ط1، 2010م.

27. على الحديدي، في أدب الأطفال، دار النشر الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1976.

28. علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري –دراسات نقدية –دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990.

29. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، (د–ط)، 2006م.

30. عواطف إبراهيم، قصص أطفال دور الحضانة "أسسها، أهدافها، أنواعها، الطرق الخاصة بها "، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د. ط، د. س.

31. الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية ط1 جدة: دار الأندلس الخضراء 1424 ه –2003م) عدد الأجزاء : 3.

32. محمد فتوح أحد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، كورنيش النيل– القاهرة، ط3، 1984.

33. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، المجلد الثاني، ط4، 1402هـ–1981م.

34. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 9، 2008 م، ص315.

35. محمود شلبي، حياة إبراهيم، دار الجبل، بيروت – لبنان، د. ط، د.س

36. نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع، الجزائر، 2000.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

37. .ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119، د.ط.

38. أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1399هـ، 1979م.

39. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.

رابعا: الرسائل العلمية والمطبوعات:

40. بوفاتح محمد بلقاسم، محاضرات حول تنظيم السجون، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة ماستر 2، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2022.

41. مآسية متلف، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص "رواية بياض اليقين لعميش عبد القادر أنموذجا"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2006، 2007

42. مشفاء بنت عبد الله حامد الحييد، قصص عبد التواب يوسف الديني للأطفال –دراسة تحليلية فنية –، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا العربية، 1425هـ

43. يوسفي سوهيلة، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة –قراءة في الشكل – خليل الحاوي أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي LMD، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1438–1439، 2017، 2018

خامسا: المجلات:

44. نزيهة مزروع، جمال مباركي، الرمز الأسطوري في رواية الدراويش يعودون إلى المنفى "لإبراهيم درغوثي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، 2022

45. رشيدة آغبال، الرمز الشعري عند محمود درويش، مجلة علامات، العدد 26، 1أفريل 2006

46. معمرة مروى، مسعود رقاد، مجلة علوم اللغة العربية، دلالة توظيف الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة – أصابع لوليتا لواسيني الأعرج أنموذجا – المجلد 13، العدد 1، التاريخ : 15، 03، 2021

47. عز الدين بن حليمة، مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة رواية "رمل الماية" لواسيني الأعرج أنموذجا، مجلة إحالات، العدد3، جوان 2019

48. عبد الكريم مناوي، توظيف الرمز الديني وتأويله في الشعر المغربي المعاصر الشاعر حسن الامراني نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد3، العدد9، سبتمبر 2022.

49. نعيمة بوزيدي، القصص القرآني وأثره في أدب الطفل (أدب القصة)، التواصلية، عدد خاص (2018/2)

50. علي طلب جعفر، سفينة نوح (كارثة الطوفان العالمية)، مجلة ديالي، العدد الثامن والخمسون، 2013.

51. حاج سعد سليم، التيجاني مياطه، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، أثر اكتشاف النار في تنمية ثقافات مجتمعات ما قبل التاريخ، المجلد 07، العدد 3 ديسمبر 2021

سادسا: المواقع الالكترونية:

52. Https://mawdoo3.comيوم السبت 1جوان 2024، على الساعة 10:25.

53. https:// allmerja. Com.1 يوم الخميس 16ماي 2024 على الساعة 9:20.

54. المصدر :http://www.youm7.com يوم الأربعاء 1ماي 2024 على الساعة 20:5

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	//
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول : الرمز والرمزية في مفاهيم المعجم والاصطلاح والدلالة	08
المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للرمز	09
المطلب الأول: مفهوم الرمز:	09
لغة:	09
اصطلاحا:	12
المطلب الثاني: أنواع الرمز :	14
أولا: الرمز الأسطوري	15
ثانيا : الرمز الطبيعي	16
ثالثا:الرمز التاريخي	18
رابعا: الرمز الديني	20
المطلب الأول: الرمز الديني وتوظيفاته في القصة العربية	22
المطلب الأول: قيمة الرمز	22
المطلب الثاني: توظيفاته	22
المبحث الثالث:الرمز الديني وتوظيفاته في القصة الموجهة للطفل في الوطن العربي:	23
الفصل الثاني : قصص الأنبياء بين التاريخية الدينية والاستهداف التربوي للطفل	28
المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام	29
م1: صنع السفينة:	30
م2: سفينة نوح أو فلك نوح	33
م3: قصة نوح عليه السلام وما تحمله من قيم للطفل:	35
المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام:	39
م1: معجزة النار ورؤية التاريخ:	41

م2: تأثير قصة إبراهيم عليه السلام على الطفل:	42
المبحث الثالث: أحداث قصة موسى عليه السلام:	47
م1: تأثير قصة موسى عليه السلام على الطفل:	49
المبحث الرابع: قصة يونس عليه السلام:	51
م1: تأثير قصة النبي يونس على الطفل:	54
المبحث الخامس: قصة يوسف عليه السلام:	57
م1: تأثير قصة يوسف عليه السلام على الطفل:	59
خاتمة	64
قائمة المصادر والمراجع	67
فهرس المحتويات	75
ملخص البحث	

ملخص البحث

الرمز من الظواهر التي قد لفتت نظر الشعراء والأدباء بصفة عامة ، وقد شغل بال الكثير منهم ووظفوه في بعض الفنون الأدبية والتي من بينها القصص الموجهة للطفل وهذا الأخير الذي يعد موضوعا أساسيا ومهما في جل الدراسات فقد اهتموا به كثيرا واهتموا بانتقاء القصص نذكر القصص الديني والذي يحتوي على مجموعة من الرموز الدينية سنة .

Abstract:

symbol is one of phenomenathat has caught the attention of poets and writers in general. It occupied the many of them and they used it some literary arts , including stories directed at children. The latter , Which is a fundamental and important topic in most studies,has paid great attention to it they took care to select stories that would benefit him in his life and among these stories he remembered religious stories it contains a group of religious, symboly , such as stories of the prophets , which have an important and effective role in raising a child and teaching him good behavior